هذا كتاب الدرة المكللة فى فتح
مكة المشرفة المبجلة شرفها الله
تعالى وعظمها للشيخ الامام العالم
العلامة العمدة الفهامة أبى
المحسن البكرى رحمه
الله تعالى ونفعنا
به آمين

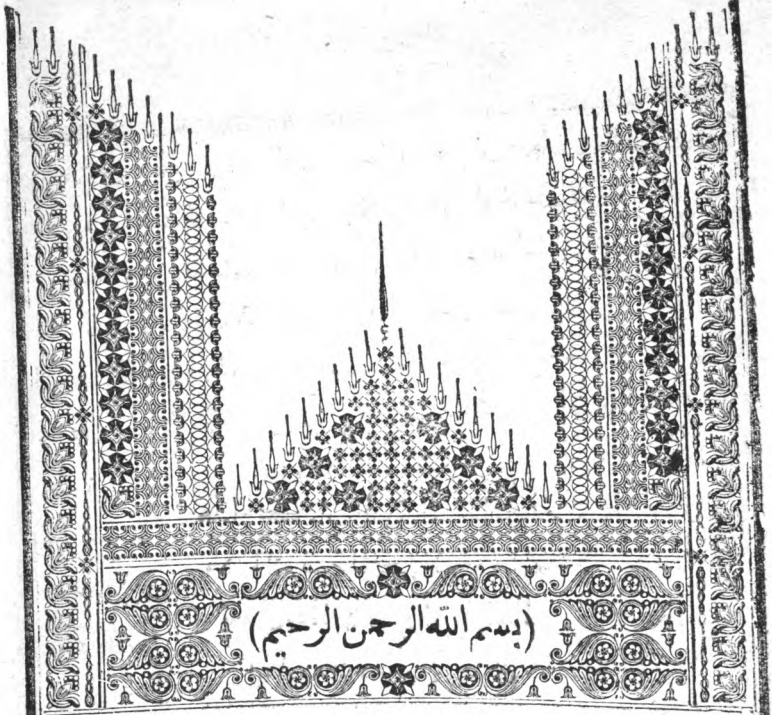

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون (وبعد) فيقول الامام العالم العلامة العمدة الفهامة أوحد الفضلاء المحدثين وبقية الحفاظ المدرسين أبو الحسن البكرى رضى الله تعالى عنه وارضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه بجاه محمد خير انبياه آمين انه لما كثر وشاع خبر الرسول فى سائر البقاع والاقطار وفشا أمره فى سائر البلدان وارتفعت كلمته وهابته الملوك والفرسان والابطال والشجعان والاقران وخافت من سطوته وغزا الغزوات بقوة عزمه وهمته واذعنت اليه الملوك الاكاسرة وذلت لسطوته الفراعنة والجبابرة والقياصرة واتت اليه جميع القبائل والفرسان والعربان واقرت بنبوته الكهان والرهبان ودخل الناس فى دين الله افواجا افواجا وجاءت لدعوته الاشجار وسلمت عليه الوحوش والاطيار

وظهرت

وظهرت بركته فى الطعام القليل وفاض الماء من بين اصابعه وتفجر وكانت تحرسه الملائكة اذا أقبل أو أدبر وشاعت معجزاته براوبحرا وبانت براهينه غربا وشرقا وحفظه الله تعالى بالملائكة الكرام وأطله بالغمام وايده بنصره واطلعه على مكنون سره واعطاه النصر والفتوح واسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى سدرة المنتهى الى ان التقى بالانبياء وفيهم نوح ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو ادنى وخلع عليه خلعة الاكرام واعطاه مما لم يعط أحدا من الانبياء ومن الرسل الكرام وخصه بالشفاعة فى العصاة والمذنبين يوم يقوم الناس لرب العالمين وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر واعطاه اللواء والحوض والكوثر وفضله على سائر الخلق والبشر وارسله الى كافة الناس بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا الى الابيض والاسود والحر والعبد والذكر والانثى وارسله رحمة للعالمين ونجاة للهالكين ونقمة للكافرين فكسر الاصنام والصلبان ودعا الناس لعبادة الملك الديان فاجاب من أسعده الله بتوفيقه وخالف من أشقاه بحكمته وتعويقه وتفريقه قال الله تعالى انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين (قال الراوى) فلما عاين أهل مكة وسادات قريش وسائر القبائل ذلك منه اجتمعوا فى دار الندوة وكانت معدودة للمشورة بينهم فى سائر الامور من خير أو شر وتذاكروا فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم بينهم وما نالهم من قتل ساداتهم وفرسانهم مثل يوم بدر ووقعة أحد وحنين وقد عطل اديانهم وخذلهم وأظهر بهتانهم ونكس اصنامهم وقد علاهم الذل والوبال وضاقت عليهم الارض بما رحبت فصاروا يترددون الى دار الندوة ويتشاورون فى أمره الى رأس ثلاثة أيام وهم لا يتهنون بطعام ولا بشراب واتفق رأيهم ان يرسلوا الى النبى صلى الله عليه وسلم ابا سفيان صخر بن حرب

وسهل بن عمرو وضرار بن الخطاب وصفوان بن أمية وعكرمة بن ابى جهل وكتبوا كتابا وذكروا فى أوله باسمك اللهم اما بعد يا محمد هذا كتاب من أهل مكة وسادات قريش وبنى هاشم وبنى عبد مناف وغيرهم من سائر القبائل والعربان بأنهم اتفق رأيهم ومشورتهم على انك تعاهدنا ونعاهدك ان لا تغزونا ولا نغزوك ولا تؤذينا ولا نؤذيك ولا تحاربنا ولا نحاربك ولا تقاتلنا ولا نقاتلك ولا نكون معك ولا عليك ونشرط عليك ان هرب منا احد ترده الينا سريعا وان هرب من قومك أحد رددناه اليك سريعا وان أبيت ذلك قاتلناك وتكون هذه المعاهدة مدة سنتين وثمانية اشهر لا يصير فيها بيننا وبينك قتال ولا يقام فيها رمح ولا يسل فيها سيف ولا يؤخذ فيها مال ولا بنون ثم كتبوا فى آخر الكتاب شعرا

هذا كتاب كتبناه بأيدينا * عهدا حقيقا بأنا لا نخالفه
ان لا تحاربنا فى يوم معركة * ولا تكون علينا انت تعرفه
وان تخلف منا من يخالفنا * عن دين آبائنا حقا نشيعه
ونحن ان جاءنا من قومكم أحد * نرده عاجلا حقا ونتصفه
وتتقى الشر منا والقتال كذا * ما قد كتبت حقيقا لا نغيره
عامين تمضى بلا حرب ولا غلب * اشهر ثمانية والامر تعرفه
ان كنت تقبل ذا فارسل مراسلة * صحيفة مثل هذا لا نخالفه

(قال الراوى) فلما فرغوا من ذلك أخذ الكتاب ابو سفيان وختمه بخاتمه ثم نهض قائما بين القبائل والسادات من قريش وقال لا يمضى بهذا الكتاب الى محمد الا انا وأريد من عشيرتى وقومى فاجابوا مقالته بالسمع والطاعة وقالوا أنت يا أبا سفيان نعم الكفؤ لهذا الامر لانك خبير بامور محمد واحواله قديما وحديثا لكن اسرع اليه فى المسير وفى رد الجواب الينا فان هو أجاب فقد كفيناه ونكاله (قال الراوى) ثم ان ابا سفيان ذهب الى منزله واخبر

زوجته

زوجته هندا بذلك ففرحت فرحا شديدا وقالت هذا هو الامر السديد وعسى أن يكون ذلك الامر سعيدا رشيدا نصرتك اللات والعزى والهبل ومع ذلك خابت آمالهم وخذلوا خذلانا مبينا وضلوا ضلالا بعيدا (قال الراوى) ثم ان أبا سفيان أفرغ على نفسه لامة حربه والبس درعا من الدروع الداودية ووضع على رأسه بيضة عادية وتعمم عليها واعتقل بسيفه وركب جواده وودع زوجته وسار الى قومه وهم مجتمعون فلما رأوه فى هذه الهيئة ودنا منهم وسلم عليهم قاموا اليه اجلالا وفرحوا لهمته فرحا شديدا وكان قد امر أصحابه الذين اختارهم لصحبته بعد ان ذهبوا الى منازلهم ان يأخذوا أهبتهم فلبسوا لامة حربهم واتوا اليه مسرعين ثم ودعوا القوم وساروا مجدين الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بعدوا عن مكة المشرفة ارتجز أبو سفيان وجعل يقول شعرا

نسير الى امر علانا تخوفا * عسى نكتفى من شره ثم نسعد
ونحظى بأهلينا ونأمن شره * ولا نخش ممن جاء يوما يعربد
لئن كف عنا شره وقتاله * أمنا جميعا من عدو فنحسد
فنحن نراه قد علا الناس رفعة * ويبطل دين الشرك حقا ويخمد
ويبطل دينا للجدود بدينه * فيا أسفا قد خاب ظنى المكمد
ولكن لرب العرش فى الخلق خيرة * فيحكم فينا ما يشاء ويرشد

(قال الراوى) فما استتم كلام أبى سفيان حتى سمعها تفا يقول يسمع قوله ولا يرى شخصه مجيبا بهذه الابيات

ان الذى تخشاه سوف ترى له * عزا ونصرا دائما ومؤبدا
ستبطل الاديان الا دينه * وينكس الاصنام فى طول المدا
وترى لدين الله حقا رفعة * تعلو ودين الشرك حقا مخمدا
ان النبى محمدا خير الورى * الله أرسله حقيقا سيدا

هو صاحب الآيات كم ظهرت له * من معجزات لا تعد ولا تسر مدا
من بعضها ظلت عليه غمامة * والظبي خاطبه وكان المرشدا
والجذع حن له ولولا ضمه * ظل الحنين له على طول المدا
وتكلم له الثعبان والجمل اشتكى * والوحش جاءته وهم الجحجدا
والبدر شق له وعاد كمثل ما * قد شق منه الصدر وانكمد العدا
صلى عليه الله جل جلاله * ومع الصلاة سلامه لم ينفدا
والآل والصحب الجميع وتابع * ما سارت الركبان أو حادي الحدا

(قال الراوي) فلما سمع أبو سفيان ذلك ارتعدت فرائصه وتغير لونه ثم كتم ذلك عن أصحابه ولم يتكلم بعدها الى أن دخل المدينة وقصد محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لهم في الدخول وكان الامين جبريل عليه السلام اخبره بذلك وعرفه بما جاؤا به وبما في الكتاب وبكل ما ذكروه في دار الندوة وأمره ان يجيبهم فيما يطلبوه وان ذلك يكون سببا لفتح مكة المشرفة وان الله تعالى ناصرك عليهم وستكسر اللات والعزى وهبل لا على والله على كل شئ قدير (قال الراوي) فلما دنوا من النبي صلى الله عليه وسلم تقدم اليه أبو سفيان ومن معه وسلموا عليه سلام الجاهلية وحيوه بما لم يحيه به الله تعالى فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم قد بدأ الله لنا بسلام خير من سلامكم وتحية خير من تحيتكم هذه قالوا فما هو قال قالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقالوا والله يا محمد هذا شئ لا نعرفه ولا نقول الا ما وجدنا عليه آباءنا وأجدادنا وعليه أهل مكة فقال صلى الله عليه وسلم وأين الكتاب الذي جئتم به وما الذي تشاورتم عليه أنتم وأهل مكة في دار الندوة فقال أبو سفيان ومن أعلمك بذلك يا محمد ولم يكن أحد من أهلك ولا من اصحابك عندنا قط فقال صلى الله عليه وسلم اخبرني جبريل عن رب العالمين فقال له صدقت يا محمد ثم ناوله الكتاب فاخذه

وسلمه

وسلمه الى الامام على كرم الله وجهه فقرأه على النبى صلى الله عليه وسلم
واصحابه يسمعون فلما فرغ من قراءته قال النبى صلى الله عليه وسلم اكتب
لهم يا ابا الحسن رد الجواب بحيث أن يكون أوله بسم الله الرحمن الرحيم
فقال أبو سفيان لا نكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال له النبى صلى الله
عليه وسلم يا خلف السادات الائمة المرضية ولم ذلك يا أبا حرب فقال يا محمد
لو أقررنا ان ربك الرحمن الرحيم لما خالفناك فى شئ ولا عاديناك قال
فماذا نكتب يا ابن حرب فقال اكتب باسمك فقال النبى صلى الله عليه وسلم
لعلى رضى الله تعالى عنه يا ابا الحسن اكتب له ما يريد ليقضى الله
امرا كان مفعولا قال فكتب الامام على رضى الله تعالى عنه باسمك اللهم
ذلك حتى بلغ الكتاب ويفعل الله ما يشاء وهو الفعال لما يريد وكتب
الامام على الى سادات قريش من أهل مكة وبنى عبد مناف وغيرهم من
سائر القبائل والعربان بشهادة من حضره أبو سفيان وصفوان بن امية
وعكرمة بن أبى جهل وضرار بن الخطاب وسهل بن عمرو ورؤس أهل مكة
ومن حضر من المهاجرين والانصار وبنى لؤى بن غالب انا لا نغزوهم
ولا يغزونا الى آخر ما تضمنه الكتاب من الشروط التى تضمنها كتابهم
وقد أجبناهم الى ما سألوه وان تكون المعاهدة الى عامين وثمانية أشهر الى
أن قال والله يشهد بذلك وملائكته وحملة العرش أجمعين ومن حضر من
الانصار والمهاجرين ثم قرأه الامام على رضى الله عنه على النبى صلى الله
عليه وسلم واصحابه يسمعون لذلك ثم أخذه صلى الله عليه وسلم وختمه
بخاتمه المبارك وطواه وناوله لابى سفيان فاخذه من يده الكريمة وقبله
وودع النبى صلى الله عليه وسلم وسار هو ومن معه فرحين مسرورين وظنوا
أنهم بلغوا مطلوبهم ومرادهم والله غالب على امره (قال الراوى)
فلما توجهوا من المدينة طالبين مكة ارتجز أبو سفيان يقول شعرا

كفينا حر وباقد تجدد أمرها * فيا ليت شعري ما يكون من الامر
فقلبي ونفسي والجوارح كلها * لقد ملئت رعبا الى غاية الفكر
وما بعد هذا الامر الا شدائد * وقتل وسبي العبد منا مع الحر
ولا بد للاصنام من هدم عزها * ويعلو عليها ذلة العز والفخر

(قال الراوي) ثم ان ابا سفيان رفع رأسه الى السماء فرأى الشمس وهي فيها جارية والرياح سائرة والوحوش في البراري راتعة ورائحة وغادية فتحرك بأمر الله تعالى عند ذلك قلبه وطار لبه وحضرت فكرته فنطقت عند ذلك مقالته وانشاء يقول شعرا

يا رافع العليا ويا باسط الثرى * ويا خالق كل الخلق والشمس والبدر
ومجري البحار الزاخرات بأمره * وراسي جبال الارض والسهل والوعر
وخالق وحش البر والبحر كلهم * ورازقهم فيها الى منتهى العمر
تولى علينا من يكون صلاحنا * ومرشدنا للخير يا كاشف الضر
ونعلو به دنيا وأخرى ويرضنا * بحق مني والبيت والركن والحجر

(قال الراوي) فوالله ما استتم كلام أبي سفيان حتى هتف به هاتف يسمع كلامه ولا يرى شخصه يجيبه على شعره يقول شعرا

ان الذي ترجوه أرسل للورى * جابا لهدايه للخلائق منذرا
وهو المفضل والمكرم والذي * حاز الفضائل واللواء الكوثرا
هو أحمد ومحمد خير الورى * المصطفى المزمل المدثرا
وهو المكرم والمعظم قدره * وهو المبجل والسراج الانورا
الله فضله وأكرم خلقه * واتاه فضلا ثم نصرا مشهرا
فاتبع هداه ولا تكن بمخالف * تصلى الجحيم وناره تتسعرا
واترك لذي الاصنام عنك وخلها * واعبد اله الخلق ربك أكبرا
رب رحيم خصنا بمحمد * خير البرية هاديا ومبشرا

من

من سبحت فى كفه صم الحصى * والماء من بين الاصابع يهدرا
فاسمع فضائله وكن من حزبه * تحظى بجنات وحور تفخرا
فعليه رب العرش صلى دائما * مادام داع للصلاة مكبرا

(قال الراوى) فلما سمع ابوسفيان كلام الهاتف كتمه عن اصحابه ثم قال فى نفسه لئن دام هذا الامر لمحمد بن عبد الله أطاعه الجن والانس ثم أقبل هو ومن معه الى مكة المشرفة فلما قرب منها أرسل رجلا الى أهل مكة يعلمهم بخبرهم و يبشرهم ان محمدا قد اجابنا الى سؤالنا وانه لم يخالفنا فى شئ وكتب لنا رد الجواب بما به تشتفى قلوبنا (قال الراوى) ثم ان أهل مكة لما بلغهم قدومهم خرجوا الى لقاء أبى سفيان وأصحابه فلما نظرهم أبوسفيان ترجل اليهم عن جواده وكذلك أصحابه وسلم بعضهم عن بعض وهنوهم بالسلامة وساروا يمشون خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم حتى وصلوا الى الحرم الشريف فجلست السادات حول الكعبة المشرفة واذا بالطعام والشراب اتى اليهم فاكلوا وشربوا ثم فتحوا الكتاب الذى جاء من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرؤه على السادات ورؤساء القبائل وفرحوا بذلك فرحا شديدا وظنوا أنهم بعد ذلك بلغوا مرادهم ومقصودهم والله تعالى غالب على أمره (قال الراوى) ثم ان ابا سفيان وثب قائما وأخذ كتاب النبى صلى الله عليه وسلم واستأذن سادات مكة فى قراءته عليهم وان يعلقه فى باب الكعبة ولا يقربه أحد بسوء فاجابوه بالسمع والطاعة واقاموا فى الضيافات والاكرام والانعام على الخاص والعام واستمروا فى أكل وشرب واكثروا من السجود للاصنام من دون الملك العلام والله تعالى حليم كريم لا يعجل بالعقوبة على من عصاه اكراما واجلالا لمحمد صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ربنا ورب كل شئ ولا نعبد الا اياه (قال الراوى) واقام من أهل مكة سادات قريش وبنو عبد

Digitized by Google

مناف و بنو عبد الدار وهم فى أطيب عيش وارغده واكثر واامن الزروجات حتى كثرت اشجارهم وتمت ثمارهم وكثرت مواشيهم وأغنامهم وهم فى غفلة يعبدون الاصنام والاوثان من دون الملك الديان حتى ضجت منهم الملائكة الكرام وضجت الارض ونادت الملائكة قائلين الهنا ومولانا اماترى هؤلاء القوم الكفار وسوء فعلهم وهم جيران بيتك الحرام ونادى كذلك البيت طهر بيتك الحرام من الرجس والاصنام بنبيك محمد عليه أفضل الصلاة والسلام هو خير الانام وسيد الخاص والعام انك على كل شئ قدير وأنشأ لسان الحال يقول مترجما فى معنى ذلك شعرا

الى الله ندعو دائما بأئمة * بأن يهلك الكفار من أهل مكة
خصوصا جوار البيت والركن والصفا * من الرجس والاوثان من كل ملة
ويظهر بيت الله بالدين عاجلا * على رغم من عاداه من كل جبرة
وان يمحق الاصنام واللات كلها * وعن هبل يلقى بذل ونكبة
ويعلو منار الدين بالسر والتقى * وعصبته معها السيوف الصقيلة
ويدخلها خير البرية كلها * محمد خير الخلق من خير نسبة
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما وازكى تحية

ذكر فتوح مكة المشرفة شرف الله تعالى قدرها (قال الراوى) فلما اراد الله تعالى تطهير بيته الحرام من الاصنام والاوثان وكان ذلك بعد مضى سنة وثمانية أشهر وبقى سنة واحدة من المعاهدة خرج رجل من حى بنى بكر بن وائل وقدم الى حى بنى خزاعة فلقيه رجل وكان تاجرا يتردد عليهم مرارا يشترى منهم ويبيع عليهم يساعد ذلك الرجل على قضاء حوائجه فتقدم اليه وسلم عليه ورحب به وصافحه وعانقه وأومأ اليه بالمسير معه الى منزله على عادته فاجابه الى ذلك ومشى معه فعثر البكرى بحجر كان ملقى فى الارض بقدرة الله تعالى لامانع لما قضى ولا معقب لما حكم فقال

البكرى عند ذلك تعس فلان وعنى النبى صلى الله عليه وسلم وجعل يسبه فالتفت اليه الخزاعى وقال له يا هذا اين ذهب بك حتى تسب سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم من غير ذنب ولاجرم ان هذا الشئ متك عجب ان لم تنته لاحومك البيع والشراء فقال البكرى أو يعظم عليك هذا فقال الخزاعى والله انه لامر عظيم وخطب جسيم ان لم تنته عن ذلك حرمت بينى وبينك البيع والشراء (قال الراوى) فلما نظر اليه الخزاعى بحمق وأظهر العداوة قال له والله لأزيدنك غيظا وحمقا وصار يسب النبى صلى الله عليه وسلم سبا فاحشا فامتلأ الخزاعى غيظا وحمقا وأخذته الغيرة على النبى صلى الله عليه وسلم فوثب قائما ونظر يمينا وشمالا فرأى عظم ركبة جمل بجانب حانوته فاخذها واتى بها الى البكرى وصار يضربه حتى قضى عليه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار

(قال الراوى) ثم حفر له حفرة والقاه فيها واهال عليه التراب وأخذ ما كان معه من التجارة وغيرها وابتدأ مسرعا الى اهله وعشيرته واخبرهم بذلك ففرحوا فرحا شديدا وأنشد لسان الحال يقول

قتلت عدوا كان يبغض أحمدا * فتباله من حاسد ومعاند
لقد طالما سب النبى وآله * وكان زنيما ذا عتو وجاحد
فيا ربنا بالمصطفى قد وجاهنا * وحقق رجانا من عدو وراصد
وثبت على الاسلام منك قلوبنا * وكن عوننا من كل باغ وحاسد
واجمع به شملنا قبل موتنا * وشفعه فينا يوم هول المواعد
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليه بزائد

(قال الراوى) فلما سمعوا بنو بكر بن وائل بقتل صاحبهم عظم ذلك عليهم وكبر لديهم فجمعوا جيوشهم وعساكرهم وخرجوا مسرعين وخرج بنو خزاعة الى قتالهم قاصدين ولسان حالهم يقول

أتينا بجيش لا تطاقه خزاعة * هيد الحيا منهموا والمعاشر
لقد قتلوا منا شجاعا بغيهم * وقد خالفوا دين الكرام الاكابر
وصالوا عليه فى الديار جميعهم * وقد طالما ابدى لهم بالبواتر
ستخلود يا رمنهموا بسيوفنا * بمقتل سادات لهم وأكابر

(قال الراوى) ولم تزل بنو بكر سائرين ويجيوشهم قاصدين ولبنى خزاعة طالبين فلما نظر بنو خزاعة الى جيوشهم وعساكرهم قال بعضهم لبعض ليس لنا بهذه الجيوش والعساكر طاقة وكانوا جيوشا عظيمة ثم انهم أخذوا أموالهم وأولادهم وأهليهم وساروا مسرعين والى مكة طالبين وبأهلها مستجيرين فنطق لسان الحال مترجما بالمقال شعرا

نسير الى البيت الحرام بجمعنا * ونحظى به من قبل يقضى العمر
ونسعى لبيت الله ثم نطوفه * طواف قدوم والحطيم كذا الحجر
ومن بعده نسعى بمروة والصفا * وشفاؤنا ماء لزمزم وكوثر
ونسأل مولانا بجود بفضله * على كسرنا بالجود منه ويجبر
بسادات كرام نستجير من العدى * عساهم يجيرونا بجود وننصر
فهم سادة ما خاب قط نزيلهم * يحموا الفقير المستجير ويسترو
ولم لا وفيهم قد نشا اكرم الورى * نبى له جاه عظيم ومفخر
نبى الهدى الرحمن ناصر دينه * وشرف به فضلا ليوث اكاسر
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليه تكرر
وآل واصحاب اولى الجود والتقى * فاكرم بهم من سادة ثم عنصر

(قال الراوى) ولم يزالوا بنو خزاعة سائرين والى مكة المشرفة طالبين حتى قربوا منها ونزلوا فى الابطح ثم دخل ساداتهم وكبراؤهم الى الحرم الشريف فطافوا بالبيت الحرام وصلوا خلف المقام وسعوا بين الصفا والمروة فسمع سادات قريش وبنو هاشم وبنو عبد مناف وبنو عبد الدار وغيرهم من أهل

مكة بقدومهم فدخلوا عليهم الحرم فاقبلوا اليهم مسرعين وسلموا عليهم وصافحوهم وعانقوهم وأحضروا لهم الطعام والشراب فاكلوا وشربوا ثم أخبروهم بخبرهم فاجابوهم الى سؤالهم ثم وثب عند ذلك أبو سفيان وأشار الى بنى خزاعة ان اتبعونى فقاموا وفرحوا بذلك واقبلوا يسعون خلفه وكذلك السادات ومن كان حاضرا معهم حتى اتى بهم دار الندوة فقال لهم انزلوا ههنا آمنين مطمئنين على انفسكم ومن معكم مستجيرين بالحرم الشريف (قال الراوى) فلما رأوا بنو خزاعة ذلك الاكرام من أبى سفيان وغيره من السادات فرحوا فرحا شديدا وجازوهم على ذلك خيرا قال الراوى فاقبلوا من وقتهم وساعتهم وارتحلوا من الابطح بجمعهم ونزلوا فى دار الندوة وجعلوا يحمدون الله تعالى ويهللونه ويسبحونه ويكبرونه على ما آواهم واجارهم من عدوهم واكثروا من الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم وجعلوا يكثرون الطواف بالبيت الحرام والسعى بين الصفا والمروة مدة ثلاثة أيام بلياليها وقد ذال عنهم الخوف والفزع وسادات مكة لا تفارقهم ليلا ولا نهارا والضيافة تأتيهم من اول النهار الى آخره والحذر لا يغنى من القدر وكان أمر الله قدرا مقدورا اذكر فتوح مكة وقتلهم الخزاعيين ليلا وأخذ أموالهم وما كان معهم ومعاونة أهل مكة لهم فى ذلك

(قال الراوى) ولم تزل عساكر جيوشهم سائرين حتى أشرفوا على ديار بنى خزاعة فما وجدوا لهم أثرا ولا خبرا فاقتفوا أثرهم فوجدوهم قد استجاروا بأهل مكة المشرفة وساداتها فلم يزالوا سائرين ولمكة ط البين حتى قربوا منها فنزلوا بالابطح ودخلوا بساداتهم وكبرائهم الحرم الشريف واجتمعوا بسادات مكة وأكابر أهلها فسلموا عليهم وصافحوهم وأحضروا لهم الطعام والشراب فامتنعوا منه فقال لهم أبو سفيان ما الذى منعكم

أن تأكلوا من طعامنا فقالوا يا ابا سفيان حتى تمكنونا من أعدائنا ونأخذ ثارنا منهم فقد قتلوا منا فارسا منا عاو بطلا شجاعا وكان في الحرب يعدل بالف فارس والا نقضنا العهود والمواثيق التي بيننا وبينكم بالقتال والنزال والحرب الشديد فوثب عند ذلك أبو سفيان وقال لهم يا سادا تنا قد اجبنا كم الى سؤالكم ومطلوبكم فكلوا واشربوا وطيبوا أنفسكم واشرحوا صدوركم ولكن اصبروا حتى يذهب النهار بنوره ويأتي الليل بظلامه فعند ذلك أخذوا أهبتهم ولبسوا لامة حربهم وجعلوا ينتظرون قدوم أبي سفيان فبينما هم كذلك اذ أقبل عليهم أبو سفيان في نصف الليل الثاني فوجدهم متهيئين فقال لهم الآن يا سادات بني بكر دونكم وأعداءكم ونحن نساعدكم فوثبوا عند ذلك كالاسود الضارية وهجموا عليهم وهم بين قائم وراكع وساجد وداع ومسبح ومهلل ومكبر وذاكر ونائم ويقظان فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم عن آخرهم رجالا ونساء احرارا وعبيدا كبيرا وصغيرا الا رجلين منهم قد سلمهم الله تعالى بجوده وكرمه ورعايته ليكون ذلك سببا لفتح مكة وذلك ان الرجلين لما استيقظا من نومهما ونظرا الى الاعداء وقتلهم في قومهم جعلا انفسهما بين القتلى واعمى الله عنهم ابصارهم بقدرته وكان أحدهما اسمه هذيل بن ارقم والثاني عمرو بن سالم (قال الراوي) فلما اصبح الله تعالى بالصباح واضاء كوكب نوره ولاح وقد قتل بنو بكر قومهم وعشائرهم وغنموا ما كان معهم واهل مكة يعاونوهم على ذلك فلما رأوا ذلك الامر بكوا بكاء شديدا على ما نزل بهم وقومهم ثم الهمهم الله تعالى ان يسيروا الى النبي صلى الله عليه وسلم ويستجيروا به ويطلبوا منه أن يأخذ بثارهم من عدوهم فالتفت هذيل بن أرقم الى عمرو بن سالم وقال له يا أخي قم بنا نخرج سالمين من مكة لئلا يعلموا بسلامتنا فيقتلونا فاجابه الى ذلك وقد سترهما الله بستره الجميل

ثم

ثم أقبل عمرو الى هذيل وقال انا ما اصابنا ذلك الا بحجتنا رسول الله وغيرتنا عليه فامض بنا اليه نسلم عليه ونطلب منه ان يأخذ لنا بثارنا من أعدائنا فوالله ما خاب من قصده (قال الراوى) ثم اقبلا مسرعين والى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم قاصدين فلما بعدا عن مكة المشرفة نطق لسان الحال مرتجزا من المقال ينشد ويقول

حمدناك يارب البرية والعلا * على ما به من نعمة قد عطيتنا
فاوليتنا خيرا وحسن هداية * بجودك فانصرنا فانت ولينا
وجدمنك بالغفران ياغاية المنى * وياخير مسؤل فانت رجاؤنا
وتجمع لنا شملا بحسن عناية * بخير الورى المبعوث من فاق بالثنا
نبى له أعلى المناصب منصبا * وأعلى الورى قدرا ونور هموسنا
وأشجعهم قلبا وأوفى بذمة * نبى مجير الخائفين من العنا
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما يدوم ان دهرنا

(قال الراوى) ثم أقبل عمرو بن سالم على هذيل بن أرقم وقال له يا اخى جد بنا فى المسير لئلا يسبقنا أحد من أهل مكة يشكونا للنبى صلى الله عليه وسلم فتبطل حجتنا ويخيب سعينا فاجابه الى ذلك ونطق عند ذلك لسان الحال مترجما من المقال يقول شعرا

على راسنا نسعى الى خير مرسل * واكرم مبعوث اتى بالرسالة
نسير الى من ظللته غمامة * من الحر ثم البرد فى كل لحظة
ومن جاءت الاشجار طوعا لامره * وخاطبه ظبى الفلا مع غزالة
ومن جاء بالدين الحنيف وداعيا * الى الله رب العالمين بدعوة
عساه بفضل الله يجبر كسرنا * وينصرنا من اهل شرك الضلالة
ويأخذ لنا بالثار منهم ببغيهم * علينا بلا ذنب ومن غير جرمة
ولكن قتلنا مشركا ومعاندا * لقد ظالما سب النبى بقسوة

فيا سيدا لكونين يا اشرف الورى * ويا خير مبعوث اتى بالرسالة
فما خاب من اضحى لذاتك طالبا * وما خاب من امسى لديك بحيلة
لقد عادونا بنو بكر كلهم * وصالوا علينا بالسيوف الصقيلة
وقد قتلوا أولادنا ورجالنا * ولم يبق منا من تراه بمقلة
فخذ يا رسول الله بالثار منهمو * فانا شهدنا كلنا بالرسالة
ونشهد ان الله لا رب غيره * رحيم ورحمان وغافر زلة
فحاشاك يا خير الورى ان ترد نا * وانت كريم مستجاب الدعوة
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما ازكى تحية

(قال الراوى) ولم يزالوا فى المسير مجدين والى مدينة رسول الله قاصدين فلما وصلوا اليها واتوا مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فاستأذنوا فى الدخول عليه فاذن لهم فدخلوا عليه وهم باكون مستغيثون بالله ورسوله فسلموا عليه فرد عليهم السلام ورحب بهم واكرمهم وقال لهم ما الذى دهاكم وما قد اصابكم فاخبروه بخبرهم فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم لا اتيتم الى مكة واستنجدتم بسادا تها فقالوا يا رسول الله وهل فعل بنا ذلك الا اهل مكة وقد مكنوا اعداءنا منا فى دار الندوة ثم ان هذيل بن ارقم ارتجز وانشد شعرا

يا رسول الله أسرع بالندا * وادع عباد الله يأتوا مسعدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وهم قليلون الغنى والعددا * ولم يخافوا ربنا الموحدا
جاؤنا فى الليل وهو اسودا * ونحن فى الظلام كنا سجدا
داعين لله الذى تمجدا * وبيتونا ركعا وسجدا
صلى عليك ربنا طول المدى * ما سار نجم فى الظلام واهتدى

(قال الراوى) فقال النبى صلى الله عليه وسلم نصرت ورب الكعبة ثم تقدم

من بعده عمرو بن سالم وجعل يقول شعرا

لقومي بكت عيني وفاضت مدامعي * على العصبة القتلى بأرض المحارم
على العصبة الحامين في حومة الوغى * اباد وهم واقتلا بحد الصوارم
وثارت بنو بكر علينا ببغيهم * وكانوا النقض العهد اول قادم
فخذ يارسول الله منهم بثارنا * فانهموا قوم طغاة ألائم
وادع خيولا مسرعات لنصرنا * فانت الذي ترجى لدفع العظائم
عليهم ليوث يلبسون دروعهم * كانهم نار تشب لضارم
بهم قد علا دين النبي محمد * نبي له كل العطا والمكارم
عليه صلاة الله ثم سلامه * نبي كريم من سلالة هاشم

(قال الراوي) فعند ذلك تغرغرت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدموع وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ضرب باحدى يديه على الاخرى ثم استرجع وقال فعلتموها يا قريش فعلتها يا أبا سفيان ليقضي الله أمرا كان مفعولا (قال الراوي) فما استتم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه الامين جبريل عليه السلام وقال السلام عليك يارسول الله العلي الاعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك ملائكة السبع سموات قد بكوا لبكاء هؤلاء القوم ومانزل بهم وما أصاب قومهم وعشيرتهم فلا تغفل عن دمائهم ولا عن أخذ ثارهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أخي يا جبريل ان بيننا وبين أهل مكة وساداتها عهود ومواثيق فقال له جبريل عليه السلام يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ثم عرج من ساعته الى السماء فما كان الا ساعة حتى نزل وقال له السلام عليك يارسول الله اقرأ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أخي يا جبريل وما أقرا قال اقرأ قوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة

الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون الا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم أول مرة اتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين الى والله عليم حكيم (قال الراوى) ثم عرج الى السماء سريعا فقال النبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك الله اكبر ثلاثا مما اخاف واحذر ثم التفت النبى صلى الله عليه وسلم الى هذيل بن ارقم وعمرو ابن سالم وقال لهم يا بنى خزاعة هل بقى لكم من عشيرة فى حيكم فقالا يا رسول الله الحى ملآن بالرجال والاطفال والشجعان والفرسان فقال النبى صلى الله عليه وسلم امضيا اليهم وائتونى بهم مسرعين ولا تتركوا فى الحى الا النساء والصبيان ومن لا طاقة له على الجهاد والقتال ولا تمهلا فاتنا سائرون لنصرتكم ان شاء الله تعالى فاجاباه بالسمع والطاعة وقلايده الكريمة وودعاه فدعالهما وخرجا من المدينة فرحين مسرورين فلما بعدا عن المدينة نطق لسان الحال مرتجزا يقول شعرا

أتينا الخير المرسلين محمد * بقلب مكسير وقد كان مؤلما
فجاد علينا بالقبول بفضله * وواعدنا اخذ ابثارنا كرما
وبادر بالاعلام كل قبيلة * لتأتى اليه بالجيوش العرمرما
وقال لنا سيروا الى الحى سرعة * بجيش لنا نأتى به وتكتما
فاخاب عبد يستجير باحمد * شفيعا لنا يوم الحساب مقدما
نبى له جاه عظيم ورفعة * على أنبياء الله حقا مكرما
وفى الحشر يأتى راكبا بمهابة * فنا هيك من فخر له وتكرما
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما مدى الدهر دائما

(قال الراوى) ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أين ابن عمى على كرم الله وجهه فاجابه بالتلبية ها أنا بين يديك مرنى بما تريد صلى الله عليك وسلم فقال له يا أبا الحسن اكتب الى سائر القبائل والعربان ممن دخل

فى ديننا وآمن بربنا وصدق برسالتى وبنبوتى ليحضروا الينا بجيوشهم وعساكرهم للجهاد فى سبيل الله تعالى ليحصل لهم الاجر والثواب والغنيمة ان شاء الله تعالى (قال الراوى) فاجابه الامام على رضى الله تعالى عنه بالسمع والطاعة فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال برتجز شعرا

سأكتب من وقتى لامر الذى أتى * الى الخلق يدعوهم لاشرف ملة
الى سائر العربان من كل وجهة * رجالا وفرسانا ليوثا بشدة
لمن هو لله العظيم بعابد * ويؤمن بالمختار فى كل دعوة
بجيش لهم يأتوا الينا بسرعة * وأرجو من الرحمن فتح المكة
ليطهر بيت الله بالبيض والقنا * وحد السيوف المرهفات بسرعة
وننصر خير العالمين محمدا * نبيا له الاشجار جاءت لدعوة
وخاطبه ضب ووحش غزالة * وسلمت الاطيار من كل وجهة
وكان اذا ماسار تسرى غمامة * تظلله فى الحر فى كل ساعة
وكان اذا ماسار فى الرمل لا يرى * له أثر والصخر لان لوطأة
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما غدو عشية

ذكر جمع الجيش والعساكر والقبائل والعربان (قال الراوى) ثم ان الامام عليا رضى الله تعالى عنه كتب كما أمره النبى صلى الله عليه وسلم ثم دعا السعاة مثل عمرو بن أمية الضمرى وعبد الله بن انيس الجهنى وأمثالهما وأمرهم ان يوجهوا الكتب الى القبائل والعربان ثم أمر النبى صلى الله عليه وسلم أهل المدينة المنورة أن يأخذوا الاهبة للغزو والقتال وكان قد استهل شهر رمضان المعظم فقدمت وفود العرب على النبى صلى الله عليه وسلم والسادات والنجباء وأهل الفضل والادب وكان أول من قدم عليه فى اول يوم من شهر رمضان قبائل مزينة وفرسانها وفى اليوم الثانى

أتت اليه جهينة وشجعانها وفى اليوم الثالث أتت اليه خزاعة وبطانها وأتت اليه تميم وبنو خندف وفى اليوم الرابع أقبلت عليه قبائل قحطان وحمير ومرة وفهر وسلام وعلقمة والقرانصة ونجيب وكلاب وذوا الكلاع وتنوخ وكهلان وهما اخوان ابنا سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقدم فى اليوم الخامس على النبى صلى الله عليه وسلم أولاد شيبان ضيغم وجرهم ودوس وعاملة والريان ومراد وكندة وكذلك لسكاسك والسكون وبنو عدنان وبنو عبس وبنو كهلان وربيعة وهمدان وطى وفزارة وغفار ولخم وجذام والاسد وغسان (قال الراوى) ولما كان فى اليوم السادس من شهر رمضان المعظم قدره عرضت قبائل الاوس من بنى حنظلة وبنى حارثة وبنى رافعة وبنى عبد الاشهل وفى اليوم السابع عرضت الخزرج من بنى كعب وبنى الحارث وبنى سالم وبنى سلمة وبنى زريق وبنى ساعدة وفى اليوم الثامن أقبلت قبائل ربيعة من بنى نزار ومن بنى ثعلب وبنى شيبان وجشم ومنهم صعب بن بكر بن وائل والاسد والحريش ومدركة ومذيل وقيس ابن غيلان ومرة وذبيان وغنى وصعصعة ومنصور وهوازن وكنانة وعقيل وجميع القبائل وسائر العربان من كل جانب ومكان ونزلوا حول مدينة النبى صلى الله عليه وسلم وقد امتلات اوديتها وشعابها وسهلها ووعرها وجبالها (قال الراوى) فلما تكاملت القبائل والعربان أمر النبى صلى الله عليه وسلم بلالا أن يأتيه ببغلته الدلدل فاتى بها مسرجة ملجمة فلما جاء بها اليه ركبها صلى الله عليه وسلم وكان ملتحفا ببردته الصفراء متقلدا بسيفه وفى اصبعه اليمنى خاتم من الفضة البيضاء وأخذ الامام على كرم الله وجهه عن يمينه والعباس عن يساره وحوله أهله وأقاربه والمهاجرون والانصار وهو بينهم كالبدر فى تمامه صلى الله عليه وسلم (قال الراوى) ولم يبق فى المدينة ذلك اليوم لا كبير ولا صغير ولا مخدرة

فى

فى خدرها ولا محجوبة فى بيتها الا وخرجت فى ذلك اليوم ينظرون أنوار النبى صلى الله عليه وسلم والى كثرة تلك القبائل والعربان ولم يكونوا رأوا مثل كثرتهم قط (قال الراوى) ثم أمر النبى صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى فى سائر القبائل والعربان ان النبى صلى الله عليه وسلم قادم عليكم فتأهبوا للقدوم والسلام عليه فان من نظر الى وجهه الكريم وسمع حسن كلامه ومنطقه سعد فى الدنيا والآخرة

(ذكر خروج النبى صلى الله عليه وسلم للقبائل والعربان وسلامه عليهم وكم كانوا قبيلة فى هذه الغزوة المباركة قال الراوى فلما سمعت القبائل والعربان المنادى وثبوا قائمين على أقدامهم ودخلوا خيامهم ولبسوا أفخر ثيابهم وافرغوا عليهم الدروع الداودية والبيض المجلية وتقلدوا بالسيوف الهندية وركبوا الخيول العربية واعتقلوا بالرماح الخطية ووقفوا صفوفا ينتظرون قدوم النبى صلى الله عليه وسلم فنطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعرا

وقفنا صفوفا للذى زين الورى * بوجه يفوق البدر ليلا اذا بدا
محمد المبعوث للناس رحمة * ومنقذهم من ظلمة الكفر والردا
ومجلى قلوبا من عمى وضلالة * واضحى لدين الشرك بالسيف خامدا
نبى اذا ماسار تسرى غمامة * عليه تقيه الحر والبرد سرمدا
ونخطى بنيل الاجر فى حومة الوغى * ونقتل من أضحى عنيدا معاندا
اليك رسول الله جئنا بجمعنا * لنرجوك امنا فى المعاد ومسعدا
افكن ذخرنا ياسؤلنا ورجاءنا * فما خاب من أضحى بجاهك منجدا
عليك صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليك مؤبدا

(قال الراوى) فبينما القبائل وسائر العربان واقفون صفوفا قد ملأوا الاودية والقفار والسهل والاوعار اذ سطع لهم نور قد علا وقد أخذ بعنان

السماء واذا هم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أقبل عليهم بوجهه الكريم وهو بين أقاربه وأصحابه وعشيرته والمهاجرين والانصار كالبدر في تمامه وكماله فجعلت كل قبيلة تترجل عن خيولها اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتأتي وتقبل يديه فيسلم عليهم ويرحب بهم ويأمرهم بالرجوع الى خيامهم ولم يزالوا يأتوا قبيلة بعد قبيلة الى أن سلموا عليه جميع القبائل والعربان وكانوا يومئذ اثنين وسبعين قبيلة لا يعلم عددهم الا الله سبحانه وتعالى فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخذوا من الجبل الى الجبل فرح بهم ودعا لهم بكل خير وسلامة وغنيمة فنطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال ينشد ويقول شعرا

أتينا جميعا للنبي لنصره * جهارا على اهل الضلالة والكفر
نبي له نور على الكون قد علا * فناهيك من نور وناهيك من بدر
اذا ما مشى في الرمل لا أثر يرى * وفي الصخرة الصماء لانت لذي القدر
وارسله الرحمن للناس رحمة * ومنقذهم من ظلمة الشرك والكفر
فتبا لمن قد خالف الله ربه * وخالف دين الهاشمي بلا عذر
فلله حمدا اذ هدانا لدينه * واسعدنا دنيا وأخرى وفي الحشر
الا يا رسول الله جئناك نرتجي * رضى الله رب العالمين بلا نكر
ونرجوك في يوم القيامة شافعا * فانت رجاء للشدائد والضر
عليك صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما دوام مدا العمر

(قال الراوي) فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم كثرة القبائل والعربان رفع يديه الى السماء وجعل يدعو ويقول رب أوزعني ان أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه اللهم حقق لنا في قريش ما أمرتني به وما عزمت عليه فلا يشعرون الا ونحن في ديار القوم اللهم انك وعدتني بالنصر والغنيمة لا تخلف الميعاد يا من أمره بين الكاف

والنون

والنون يامن اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون يارب العالمين فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعرا

دعا المختار رب العرش حتى * أجاب دعاه فى الامر الجميد
وواعده بفتح البيت حقا * ويمحو الكفر بالسيف العتيد
وكسر اللات والعزى جميعا * كذا هبل ومن أضحى عنيد
واشهار الندا فى كل حى * بان الله خالق للعبيد
اله واحد فرد تعالى * عن الاضداد جبار شديد
وان المصطفى خير البرايا * رسول الله مبعوث شهيد
لقد نارت جميع الارض حقا * ومكة قبله لاولى العبيد
وشرفه واعطاه عطاء * جزيلا ليس يحصى بالعديد
عليه صلاة ربى كل وقت * صلاة مع سلام بالمزيد

(ذكر حاطب بن بلتعة القيسى وما أسره فى نفسه من افشاء امر النبى صلى الله عليه وسلم بكتابه الذى أرسله الى مكة مع جارية وكيف فضحه الوحى فى حضرة النبى وهذا من بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم)

(قال الراوى) فلما رجع النبى صلى الله عليه وسلم من سلامه على القبائل والعربان مع اصحابه واقاربه والمهاجرين والانصار واتى الى مسجده صلى الله عليه وسلم وصلى بأصحابه صلاة الظهر واسند ظهره المبارك الى حائط محرابه اذا ستأذن حاطب بن بلتعة القيسى أن ينصرف الى اهله فاذن له ولغيره من الحاضرين قال فلما خرج من المسجد ونظر الى تلك القبائل والعساكر والجيوش فقال فى نفسه لقد غزونا مع النبى صلى الله عليه وسلم غزوات كثيرة ما رأينا اكثر من هذه العساكر والجيوش وما اظن انه جمع هذه العساكر والجيوش الا يريد بها مكة ولنا فيها اقارب وعشائر ومحارم والله لئن دخل بهذه العساكر والجيوش مكة لا يدع فيها كبيرا

ولا صغيرا الا أهلكه ولا مالا لاحد من اهلها الا أخذه ولا امرأة الا سباها
والله لا كاتبنهم بكتاب اعلمهم فيه بما قد عزم عليه محمد صلى الله عليه وسلم
ليكونوا منه على اهبة وحذر ثم عمد قاصدا الى منزله ودخل واغلق بابه
وعمد الى دواة وقرطاس وكتب كتابا بيده يقول بسم الله الرحمن الرحيم من
عند عبد الله حاطب بن بلتعة القيسي الى اهل مكة وساداتها وكبراتها
من سادات قريش وابي سفيان وغيرهم من سائر القبائل والعربان
اعلمكم ان النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع جيوشا وعساكر ما رايته قد جمع
مثلها ابدا واظنه انه لا يريد بها الا مكتكم وقتالكم ومحاربتكم فكونوا
من ذلك على اهبة وحذروا علموا بذلك من حولكم من القبائل والسادات
والعربان ليعينوكم على قتاله ومحاربته وقد اشفقت عليكم ولو استطعت
المجئ كنت عوضا عن هذا الكتاب ثم كتب في آخره هذه الابيات

جهدت بجهدي وياكم لا تغفلوا * وكونوا على حذر من قبل ان يصلوا
اذا لم تدينوا بالذي جاء نابه * فحولوا عن البيت الحرام او ارحلوا
فان دمي فيكم ونحيي لكم بدا * ودين لبهتان وما كنت افعل
وكونوا له في اهبة لقتال له * ولا تغفلوا عن ذي المقال فتقتلوا

(قال الراوي) ثم اخبرهم في كتابه بجميع ما عاينه من امر النبي صلى الله
عليه وسلم من اوله الى آخره ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه ووضعه
في مقدم عمامته واخذ معه مائة دينار وخلعة يمانية يرغب بها من يوصل
الكتاب الى ابي سفيان واهل مكة ثم قام وتقلد بسيفه وركب جواده
واعتقل برمحه فتعلقت به زوجته وقالت له الى اين بعثك النبي صلى الله
عليه وسلم ولا تعلمنا ان هذا الامر منك بعجيب فقال والله ما انا من رسالة
ولا غزوة ولكن لي اصحاب بظاهر المدينة قد عزمت على زيارتهم فقالت
له صحبتك السلامة حتى ترجع الينا سالما غانما بمحمد وآله ثم قبلت صدره

ويديه ثم خرج من منزله واطلق عنان جواده حتى بعد عن المدينة فنطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

ايا رب يسر لى بمن يك ناعيا * يؤدى كتابى مسرعا نحو مكة
لصخر بن حرب فى دجا الليل خفية * ولا يخش من خوف ولا من ملامة
فانى رايت المصطفى سيد الورى * نبيا اتانا داعيا بالرسالة
اليه قد انضمت عساكر جمة * الى نحوكم تبغى المسير بسرعة

(قال الراوى) ثم ترجل عن جواده واخذ بعنانه وجلس على قارعة الطريق ينتظر احدا متوجها الى مكة او خارجها قال وكانت امرأة من أهل مكة اسمها جرادة قد أتت الى أهلها بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم زائرة وقامت عندهم اياما ثم استأذنتهم فى الرجوع الى مكة فجهزوها باحسان وانعام وخيروا كرام واقبلوا عليها وودعوها وشيعوها الى ظاهر المدينة ثم امروها فركبت راحلتها ورجعوا عنها (قال الراوى) فصادفت بامر الله وقضائه حاطب بن بلتعة القيسى فمرت به وهو جالس على الطريق فلما رآها عرفها فناداها على رسلك يا جرادة (قال الراوى) فلما سمعته ناخت راحلتها ونزلت عنها واقبلت عليه وسلمت عليه وقبلت يديه ثم قالت له يا مولاى هل من حاجة افوز بقضائها فقال حاطب اى والله يا جرادة واى حاجة هى لك عندى بحوائج كثيرة ويكون لك اليد العليا عندى ابدا مادمت حيا فقالت له يا مولاى وما هى فقال لها اصبرى على ولا تعجلى ثم انه اخرج من جيبه صرة وفتحها وعد لها فى يدها مائة دينار ثم اخرج لها الخلعة من كمه ثم قال لها يا جرادة هذا الذهب وهذه الخلعة هبة منى اليك على ان توصلى هذا الكتاب لابى سفيان صخر بن حرب ويكون بعد غروب الشمس ولا تعلمى احدا من أهل مكة ولا من اهلك واقاربك فاجابته بالسمع والطاعة وفرحت بالذهب والخلعة فرحا شديدا

Digitized by Google

ثم قال لها يا جرادة اعلمني في اى شئ تخفيه فاني اخاف من بني هاشم او بني عبد المطلب لئلا يتعرض احد منهم اليك يفتشك ويأخذ الكتاب ويرسله الى النبي وافتضح بين يديه ووالله ان الموت عندي اهون من الفضيحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا مولاي اجعله في قماشي فقال لها يفتشوه ويأخذوه فقالت اجعله في لبادر حلي راحلتي فقال لها يفتشوه ويأخذوه فقالت له يا مولاي احل ضفائر شعر راسي واجعله فيه فقال لها الآن طاب قلبي واطمأنت نفسي بذلك ولكن افعلي حتى انظر ليزداد قلبي سكونا فاني خائف من الفضيحة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فغابت عنه قليلا ثم حلت ضفائرها وجعلته فيها واقبلت عليه فلما راى ذلك فرح فرحا شديدا وظن في نفسه انه وصل الى مطلوبه ومراده والله تعالى غالب على امره ليقضي الله امرا كان مفعولا (قال الراوي) ثم رجع الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل الى بيته وسلم على زوجته واولاده وكان قد اتى لهم بشئ من تمر المدينة ففرحوا به فرحا شديدا فهذا ما كان من امر حاطب بن بلتعة القيسي (واما ما كان) من امر جرادة فانه لما ودعها حاطب بن بلتعة وركبت راحلتها وتوجهت طالبة مكة المشرفة واطلقت زمام راحلتها نطق لسان حالها بقول

اسير الى اهلي وجمع عشائري * بنصح كتاب الاخ من جاء في السر
لصخر بن حرب لا يكون بغافل * فان الذي تخشاه قد حف بالنصر
محمد المبعوث للناس بالهدى * وخامد دين الشرك بالسيف والقهر
وأعلم بهذا اهل مكة كلهم * رجالا وركبانا عبيدا مع الحر
فان لم تكونوا طائعين لامره * فحولوا عن البيت الحرام مع الحجر

(قال الراوي) فلما اراد الله تعالى انفاذ وعده لنبيه صلى الله عليه وسلم فانه سبحانه وتعالى اذا اراد اتمام امر جعل له سببا واراد الله تعالى غيورا على

نبيه صلى الله عليه وسلم ارسل جبريل بأمره تعالى فهبط على النبي صلى الله عليه وسلم في اسرع من طرفة عين ونادى السلام عليك يارسول الله العلى الاعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول انت غافل والله سبحانه وتعالى ليس بغافل والله عليم بذات الصدور وعلام الغيوب اعلم ان حاطب بن بلتعة القيسي من اصحابك قد كتب كتابا الاهل مكة يخبرهم بجميع ما امرك الله به من فتح مكة وغيرها وبما عزمت عليه وقد اعطاه لامراة اسمها جرادة واعطاها مائة دينار وخلعة يمانية على ان توصل الكتاب لابي سفيان صخر بن حرب وقد جعلته في ضفائر شعرها فارسل اليها الزبير بن العوام وابن عمك علي بن ابي طالب يأخذا منها الكتاب ولا يقتلاها فانها تسلم على ايديهما ثم عرج الى السماء (قال الراوي) فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك غضب غضبا شديدا ثم قال اين الامام علي كرم الله وجهه فاجابه بالتلبية لبيك يارسول الله ها انا بين يدك فلما دنا منه قال يا ابا الحسن امض انت والزبير بن العوام سريعا عاجلا وادركا امراة متوجهة الى مكة اسمها جرادة بموضع كذا وخذا منها الكتاب الذي اعطاه لها حاطب بن بلتعة القيسي ولا تقتلاها فانها تسلم على يديكما وأمرا ان لا تخبرا اهل مكة بشيء مما نحن فيه ثم قال له ادن مني يا ابا الحسن وكان الزبير قد ذهب الى بيته لاصلاح امره فاسر له كلاما سرا ثم دعا له بخير فقبل الامام علي يديه ثم اقبل الى جواده فركبه وتقلد بسيفه واعتقل برمحه واذا بالزبير قد اقبل فقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن دعا لهما بخير وخرجا مسرعين ولقضاء حاجة النبي صلى الله عليه وسلم عازمين فلما بعدا عن المدينة نطق لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعرا

لامر رسول الله نسعى بسرعة * ولا تتوانى فالثواب لنا ذخرا

وتكشف سرا كان قبل مخبأ * به ضح من أخفاه عن صاحب الاسرار
أياحاطبا اذ لو تحققت بالذى * ينالك من مقت المهيمن فى الاخرى
لما كنت تبدى سرأكرم مرسل * وافضل مبعوث الى الخلق بالاحرى
نبى كريم ماجد متفضل * فلله كم اعطى الوفود وكم اثرى
ولكن بأمر الله يفعل ما يشا * على خلقه حقا وان له الامرا
فتب من قريب للذى رفع السما * وللمصطفى كن ناصحا ودع الغدرا
تفوز بجنات وحور تزينت * وولدانها بالحسن والنور كالزهرا
وتحظى بخير المرسلين محمد * وأصحابه الناجين فى جنة الاخرى
عليه صلاة الله ثم سلامه * وآل وأصحابه دواما لهم تترى

(قال الراوى) ثم ان الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه استأذن الامام على رضى الله تعالى عنه فى اللحوق بها فاذن له فهمز جواده فخرج به كالريح العاصف فادركها فلما قرب منها ناداها على رسلك يا جارية أمهلى فلما سمعته اناخت راحلتها ونزلت عنها وعقلتها ونظرت اليه وعرفت فاقبلت تسعى اليه فترجل عن جواده فسلمت عليه وقبلت يديه ثم قال له يا أخا القرية والعشيرة هل من حاجة فقال لها نعم ثم قالت وما هى فقال لها يا جارية ناولينى الكتاب الذى اعطاك حاطب بن بلتعة القيسى فقالت له يا مولاى ومن هذا الذى ذكرته وأنا لا اعرفه ولا رأيته أبدا وها أنت وراحلتى وما عليها ثم تأخرت عنه فتقدم عند ذلك الزبير الى راحلتها وفتشها من أولها الى آخرها فلم يجد فيها شيئا فتأخر عنها فاراد ت أن تودعه وتسافر فقال لها الزبير اصبرى حتى يأتينا الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه فلما سمعت بذكر الامام على ارتعدت فرائصها وتغيرلونها فبينما هما فى الكلام واذا بالامام على قد اقبل كالاسد الضرغام فلما دنا منها اقبلت اليه وسلمت عليه وقبلت صدره ويديه فترجل عن جواده

وقال

وقال لها يا جوادة ناولينى الكتاب الذى أعطاه لك حاطب ابن بلتعة القيسى فقالت له يا مولاى لم يكن لهذا الامر أصل سل ابن عمك الزبير فالتفت اليه الزبير وقال يا أبا الحسن قد فتشت رحلتها فما وجدت شيئا فالتفت اليه الامام على رضى الله عنه وقال له اعلم يا زبير أن ابن عمى محمدا صلى الله عليه وسلم لم يقل لنا الا عن جبريل عن رب العالمين عز وجل ولكن تأخر عنها يا زبير حتى ننظر الى صدق ابن عمى صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام (قال الراوى) فلما سمع الزبير تأخر عنها ثم تقدم الامام اليها وقال لها يا جوادة أتعرفينى فقالت اى والله حق المعرفة لا أنكر منك شيئا فقال لها من أنا فقالت له أنت صاحب المواقف العظام والمناهل الكرام أنت الامام على ابن أبى طالب فقال لها صدقت فيما تقولى فاسمعى ما أقول ودعى عنك كثرة الفضول ثم أشار اليها بهذه الابيات يقول شعرا

جوادة حلى شعرك بتمهل * ولا تنكرى شيئا فانى أنا على
ومنه اخرجى لى ما يكون مخبأ * بأمر رسول الله حقا اسر لى
كتابا به سر لاعدائنا الكفى * يخبرهم فيه بأمر له جلى
ولا تتوانى فالحسام مجرد * فرأسك أرميه وللنار تصطلى
فهيا انطقى لى عاجلا بشهادة * لرب العالمين والمصطفى خير مرسل
تفوزى بجنات وحور تزينت * وولدانها بالحسن والنور تجتلى
وتحظى بخير العالمين محمد * وأصحابه أهل الوفا والتفضل
عليه صلاة الله ثم سلامه * يدومان ما دام البقا بتواصل

(قال الراوى) فلما سمعت جوادة ذلك تقدمت الى الامام على رضى الله تعالى عنه وقالت له يا مولاى من أعلمك بذلك فقال لها الامام أعلمنى بذلك ابن عمى محمد صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن رب

العالمين فقالت صدقت يا مولاى لا شك بعد يقين ولا كفر بعد ايمان أمدد يدك فانا أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا رسول الله وانك والى الله ذو العلم واليقين والكرامات والبراهين ثم أخرجت له الكتاب وقبلته وناولته له ثم قالت له يا مولاى كما هداني الله تعالى بجوده وكرمه على يدك الكريمة أحسن لى بشرط واحد من بعض فضائلك العميمة فقال لها الامام على كرم الله وجهه ما هو قالت الامان فقال لها أبشرى فانك فى امان الله تعالى ورسوله فى الدنيا والآخرة من عذاب الله ولكن يا جارة ان لى عليك شرطا واحدا فقالت له وما هو يا مولاى فقال لها لا تخبرى أحدا من أهل مكة ولا من أهلك ولا من أقاربك حتى تنظرى سيدا المرسلين فان خالفت واخبرت به أحدا فقد خالفت الله ورسوله وانه لذنب عظيم فقالت له يا مولاى لك على ذلك ثم قبلت يديه فدعا لها بخير وأشار اليها بالمسير فركبت راحلتها واطلقت زمامها فلما بعدت عن الامام على رضى الله عنه نطق عند ذلك لسان حالها يقول شعرا

لقد أسعد الرحمن سعيى بجوده * وانقذنى من ظلمة الشرك للهدى
ونور قلبى بعد ظلمة كفره * وخالفت اهل الكفر انهم عدا
واتبعت خير العالمين محمدا * نبيا أتانا داعيا ثم مرشدا
وأوعده الرحمن يفتح مكة * ويقتل من أضحى شقيا معاندا
فلله حمد اذ هدانا بأحمد * نبى كريم صادق الوعد شاهدا
أنارت به الدنيا وزال ظلامها * وأظهر للدين الحنيفى احمدا
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليه مؤبدا

(قال الراوى) ثم ان الامام على رضى الله تعالى عنه أقبل على الزبير وقال له يا زبير كيف نظرت الى صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق

جبريل

جبريل عليه السلام عن رب العالمين جل وعلا قال فاقبل الزبير على الامام وقبل صدره وقال يا أبا الحسن اجعلني في حل مما تكلمت به فيما لا أعلم فتبسم الامام علي رضي الله تعالى عنه وقال أنت في حل من ذلك كله يا ابن العمة ثم سارا راجعين بالكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم وهم فرحون مستبشرون بقضاء حاجة النبي صلى الله عليه وسلم ونطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

قضينا حاجة المختار سرا * وفزنا بالاجور وبالثواب
وأسلمت الكريمة ثم نالت * عطاء وافرا يوم الحساب
وعاشت في أمان واكتساب * من الخير المزيد مع الثواب
وأبدت نصحها من غير خوف * باظهار الكتاب مع الجواب
فيهنأها من الرحمن فضل * جزيل ليس فيه من ذهاب
وهذا كله من أجل طه * نبي جاء يدعوا للصواب
له الاشجار جاءت من بعيد * فأبدت نطقها صدق الخطاب
وكم للمصطفى من معجزات * له شهدت بذلك في الكتاب
عليه صلاة ربي كل وقت * صلاة مع سلام للمآب
وآل ثم أصحاب كرام * لهم فضل عظيم مع ثواب

(قال الراوي) ثم دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه وقبلوا يديه وناوله الامام علي كرم الله وجهه الكتاب ثم قرأه عليه فغضب عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا لامر الله تعالى ثم أمر بلالا رضي الله تعالى عنه أن ينادي الصلاة جامعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا اليه مسرعين ولامره طائعين حتى ضاق المسجد بأهله فصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم دعا ثم رقى المنبر فحمد الله تعالى واثنى عليه بما هو أهله ثم ذكر نفسه الزكية الطيبة الكريمة فصلى

عليها ثم ذكر الانبياء فصلى عليهم ثم قال ايها المسلمون الحاضرون أيكم كتب هذا الكتاب الى أهل مكة يخبرهم بأمر الله تعالى وبما عزمنا عليه من غير اذن من الله تعالى ولا من رسوله فليقم طائعا لله ولرسوله حتى أراه وأعرفه والا أقامه جبريل عليه السلام كرها بأمر رب العالمين (ذكر اقرار حاطب بن بلتعة القيسي بما فعل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وهجره له صلى الله عليه وسلم وأصحابه وذكر توبته وقبوله ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه ونزول جبريل عليه السلام واعلامه قبول توبته من الله تعالى

(قال الراوي) فلما سمع الناس كلام النبي صلى الله عليه وسلم ماج بعضهم في بعض وماج المسجد بمن فيه فعند ذلك قام حاطب بن بلتعة وهو يرعد كالسعفة في يوم ريح عاصف وقال في نفسه والله لقد رددت أن الارض ابتلعتني في تلك الساعة وقد هممت أن أهيم على وجهي فلم أجد لذلك سبيلا ثم تقدم حاطب بن بلتعة القيسي حتى صار بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ونادى السلام عليك يا رسول الله فرد النبي صلى الله عليه وسلم عليه السلام ثم قال له من أنت أيها الرجل فقال له يا رسول الله أنا حاطب ابن بلتعة القيسي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انت الذي كتبت هذا الكتاب فقال نعم يا رسول الله فقال ما حملك على مخالفة الله ورسوله وافشاء سره من غير اذن من الله ورسوله فقال له اعلم يا رسول الله اني مررت في بعض أسفاري على اهل مكة فاضافوني فاكرموني فادرت ان اتخذ بهذا الكتاب لي عندهم يدا مكافأة لهم على اكرامهم لي فضحني الله تعالى بالوحي اليك وها أنا مقر بذنبي ممتثل بين يديك فافعل بي ما يرضي الله ورسوله فاني استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو من الذنب العظيم واتوب اليه توبة عبد ظالم لنفسه

لنفسه لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا واعلم اني يارسول الله ما كفرت بعد اسلامي ولا نافقت بعد ايماني وكل شئ بقضاء الله وقدره وجعل يبكي وينتحب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الراوي) فرفع النبي صلى الله عليه وسلم راسه وقال له ايها الرجل اذهب الى منزلك وابك على ذنبك وخطيئتك فاني لا اتكلم فيك الا بامر الله تعالى فهو يحكم فيك بما شاء وهو خير الحاكمين ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم امر الصحابة والمهاجرين والانصار ومن حضر من اهل المدينة ان يهجروه ولا يكلموه ولا يجالسوه ولا يجتمعون عليه لا في اكل ولا في شرب ولا في غيره الى ان يحكم الله فيه وهو خير الحاكمين (قال الراوي) فلما راى ذلك حاطب ابن لمتعة القبطي من النبي صلى الله عليه وسلم استأذنه في الانصراف الى منزله فاذن له فخرج باكيا حزينا نادما على فعله حتى دخل منزله واخبر زوجته بذلك فبكت لبكائه وحزنت لحزنه ثم عمد الى حبل من الصوف كان لجواده فربط نفسه به في شجرة مغروسة في منزله وحلف على نفسه لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يحله أحد حتى يرضى الله ورسوله عنه أو يموت غيظا وأسفا ثم اخذ في البكاء والنحيب وزوجته واولاده حوله يبكون ويتضرعون الى الله تعالى ويدعون له بالتوبة والغفران والرضى من الرحمن الرحيم فنطق لسان الحال يقول شعرا

أيا رب عفوا منك للذي اسا * ولم يدر يارب بما تنفذ الامر
وقد تاب من فعل وقول وما جرى * فجد يا كريم العفو واغفر له الوزر
وأرض عنه المصطفى أكرم الورى * نبي اتانا داعيا ومبشرا
وسامح وجد وامنن عليه بتوبة * فانك أنت الله للكسر جابرا
وتجمع له شملا به قبل موته * فانك مولانا رحيم وغافرا

بجاه الذى أضحى لمكة فاتحا * وأرسلته للناس بالحق مبشرا
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليه تكررا

(قال الراوى) ولم يزل حاطب ابن بلتعة يبكى وينوح على نفسه ويتضرع الى الله تعالى وزوجته وأولاده يبكون وهم لا يفارقونه ليلا ولا نهارا ولا يأكلون ولا يشربون حتى ضعفت قوتهم وتغيرت ألوانهم وانتحلت أجسامهم فنظر الله تعالى اليهم بعين الرحمة ورحم حاطبا وقبل توبته وأقال عثرته وغفر ذنبه وكشف كربه فعند ذلك أمر الله جبريل عليه السلام أن يهبط على النبى صلى الله عليه وسلم ويخبره بذلك فنزل ليلة وناداه السلام عليك يا رسول الله العلى الاعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك أقرأ قال وما اقرأ يا أخى يا جبريل قال قل يا عبادى الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم واعلم ان الله تعالى قد جاد بكرمه وفضله ورحمته على عبده حاطب بن بلتعة القيسى وقبل تضرعه وبكاءه وقبل توبته وغفر زلته اكرامالك بانه من أصحابك فارسل اليه من يبشره بالتوبة وقبولها ويحلونه من الشجرة ويأتون به اليك فاستغفر له وادع له وللمسلمين ثم عرج جبريل عليه السلام من وقته الى السماء فعند ذلك خرج النبى صلى الله عليه وسلم فرحا شديدا حتى ظهر فى وجهه الكريم وأخبر أصحابه وأمرهم أن يتوجهوا اليه ويبشروه بقبول توبته فاجابوه بالسمع والطاعة فاقبلوا نحوه مسرعين ببشارته مبادرين فنطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

أتينا بمن قد عصى الله فى السير * وقد عميت منه البصيرة فى الامر
وبادر بالاظهار فى سر أمره * وخالف أمر الهاشمى بلا عذر
ألم تر ان الله يعلم ما خفى * وما قد جرى أيضا ببر وبالبحر

فبادر وتب قبل المهاب فربنا * كريم رحيم غافر الذنب والوزر
ويقبل بالاكرام توبة من أتى * اليه وبالاحسان يقبل للعذر
وقد قبل الجاني وجاد بعفوه * وسامحه وهو الكريم بلا نكر
فبشرى لنا من ربنا بمحمد * نبي شفيع في القيام الى الحشر
ومن ربه قد جاء بالحق مخبرا * وحن له وحش الفلا وهو في القفر
نبي اذا ما سار تسرى غمامة * عليه تقيه البرد أيضا مع الحر
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما الى منتهى العمر

(قال الراوي) فلما أتوا الى منزله ووقفوا بالباب سمعوا بكاءه وتوجعه على نفسه وكذلك زوجته وأولاده فبكوا عند ذلك لبكائه ثم نادوا ارفق بنفسك عن البكاء والنوح وللك البشارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبريل عليه السلام عن رب العالمين جل وعلا بالتوبة وقبولها بالمغفرة والرضوان وقد رحمك بجوده وكرمه ونحن اخوانك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما سمعت زوجته واولاده كلامهم وعرفوهم وثبوا الى الباب مسرعين ففتحوه واذنوا لهم بالدخول فسلمت عليهم زوجته واولاده ورحبوا بهم فلما نظر اليهم حاطب صرخ صرخة عظيمة كاد ان يفارق الدنيا وخر مغشيا عليه فتقدم اليه الامام علي رضي الله تعالى عنه ونضح الماء على وجهه فأفاق ثم حلوه من الشجرة وسلموا عليه وصافحوه وعانقوه وبشروه بالتوبة وقبولها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر الامام علي رضي الله تعالى عنه زوجته ان تأتيه بآنية من الماء فتوضأ واغتسل ولبس ثيابا نظيفة وصلى ركعتين شكرا لله تعالى على ما اولاه من نعمه وكرمه وجوده فنطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

جاء الثواب مع الغفران والكرم * الى الذي قد اتى بالذنب والجرم

وجاد رب السما من فضله كرما * على المسيء الذى قد حل فى ندم
سبحانه من اله واحد صمد * معطى العطايا وحى لم يكن ينم
قد خصنا برسول الله سيدنا * من جاء نادا عيا بالقول والحكم
قد كان أكرم خلق الله قاطبة * انسا وجنا وعربانا مع العجم
وكان اشجعهم فى كل معركة * والقلب منه بطول الدهر لم ينم
وخصه الله رب العرش خالقنا * بمعجزات فلا تحصى من القدم
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس ومالاح بدر فى دجا الظلم
والآل والاصحاب أهل الفضل سادتنا * اولوا المكارم والاحسان والكرم

(ذكر دخوله بالعساكر والقبائل والعربان وبيان معجزاته فى الحضر والسفر ولم يعلموا أين هو طالب وقاصد

(قال الراى) ثم أمر النبى صلى الله عليه وسلم منادياً ينادى فى سائر القبائل والعربان بالرحيل فارتحلوا من أرض المدينة الطيبة الامينة وكان ذلك فى النصف من شهر رمضان فسار النبى صلى الله عليه وسلم بالعساكر والعربان والجيوش الى ان وصلوا واديا واذا هم بغبرة قد طلعت عليهم وارتفعت فوقفوا ينظرون ما تحتها فاذا هى قد انكشفت عن عشرة فوارس ليوث عوابس يقدمهم رجل طويل القامة عظيم الهامة شجاع فى الحرب والقتال وملاقاة الفوارس والابطال وهو حصين الفزارى فلما قرب من النبى صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه ترجلوا عن خيولهم وأقبلوا مسرعين والى رسول الله قاصدين ثم أتوا اليه وسلموا عليه وقبلوا يديه فرد عليهم واسلام ورحب بهم وأمرهم بالرجوع الى خيولهم فركبوها وساروا امامه فبينما هم كذلك اذا قبل عليهم العباس بن مرداس السلمى وصحبته عشرة آلاف فارس ليوث عوابس فلما قربوا من النبى صلى الله عليه وسلم نزلوا عن خيولهم وأقبلوا مسرعين والى رسول الله قاصدين وكان معهم

خمس رايات معقودة على رايات الجاهلية حتى لا ينكروا عليهم (الراية الاولى بيد العباس متقدمهم (الثانية) بيد صفوان وكان بطلا شجاعا (الثالثة) حاملها الضحاك (الرابعة) بيد زيد وكان بطلا شديدا (الخامسة) بيد خزاعة (قال الراوى) فلما تمثلوا بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم نطق عند ذلك لسان الحال ينشد شعرا

تركنا الاهل هم جمع الذرارى * وجئنا طالبين رضى النبي
ونشهد أنه المبعوث حقا * باذن الله راحم كل شئ
ونرضى أن نموت بيوم غزو * بحضرة من له القدر العلى
محمد الذى نرجوه ذخرا * له قدر وجاه معنوى
شفيع فى الورى فى يوم حشر * به ينجو التقى مع السخى
ويسعد كل صبار شكور * ويحشر فى الجنان مع النبي
نبي جاءه الثعبان حقا * وكلمه الذراع بلا خفى
نبي ان مشى فى الصخر لانت * وفوق الرمل لا أثر جلى
وكم للمصطفى من معجزات * له ظهرت وكم فضل بهى
وكم ردت بتفلته عيون * أضاءت بعد ان كانت عمى
وكم أغنت يداه من فقير * وكم اكسى جديد اللعرى
به ندعو الى الرحمن جهرا * يكن منجى لنا من كل غى
ونكون اتباعا جميعا * لخير خلق الله الهاشمى
ونحظى بالنبي وصاحبيه * كذا عثمان والنجل العلى
عليه صلاة ربى كل وقت * دواما بالبكور و بالعشى

(قال الراى) ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم فى وادى عسفان ونزلت القبائل والعربان حوله حتى امتلأ الوادى بالجيوش والعساكر فعند ذلك التفت النبي صلى الله عليه وسلم الى حصين الفزارى وقال له

يا حصين فقال له لبيك يا رسول الله ودنا منه وقبل يده الشريفة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا حصين أما تنظر الى العباس ابن مرداس السلمي كيف اتى الى نصرتنا في عشرة الاف فارس وانت قد جئت الينا في عشرة فوارس فقال حصين يا رسول الله اقبل عذرنا لانه لم يأتنا من عندك رسول ولا كتاب والذي أرسلك بالحق بشيرا ونذيرا لو علمنا بهذه الغزوة لما تركنا في الحي غير النساء والصبيان ومن لا طاقة له على القتال ونطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

الا يا رسول الله يا اكرم الورى * ويا خير مبعوث واسخى واكرم
ويا خير من ام الوفود ببابه * فاولاهمو نضلا جليلا معظما
ويا خير من شدت اليه نجائب * واشرف مخلوق راعلى واعظما
بلادي حقا بعيدة مقصودومن * حولها الاعداء تبغي التحوما
وان الى العباس دار قريبة * واخيرهم من علي الكل قدسما
وما جاءنا منك والله مخبر * ولكنه قد كان للقصد مغنما
تجارات كسب من حلال نريدها * عيالا واولادا ومن لنا انتما
الهمن اتى في حينه من ضيوفنا * ونشكر مولانا الكريم المعظما
فجد منك يا خير الورى متجوزا * بعذر فاني لست بالحال اعلما
فلما جاء ذلك الرسول مسارعا * شددنا اليك الصافنات واعظما
جيوشا وابطال بخيل عديدة * تزيد على عشرين الفا ملثما
ولكن حضرنا نرتجي منك جبرنا * فانك جبار لكسر من انتما
عليك صلاة الله ثم سلامه * يدومان ما دارت كواكب انجما

(قال الراوي) فشكره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ودعا له بخير فقال له يا رسول الله ان في ديارنا ما يزيد على عشرين الف فارس ليوث عوابس مستعدين للجهاد في سبيل الله تعالى بين يديك فان أذنت لي

رجعت وأثبت بهم ليلك عاجلا فجزاه النبي صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له ولاصحابه بكل خير وسلامة وغنيمة وقال له يا حصين جعل الله فيك وفي قومك الخير والبركة وفيك الكفاءة ان شاء الله تعالى لكل شدة وملمة (قال الراوي) فلما سمع العباس بن مرداس السلمي كلامه مع النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له ولاصحابه وقومه بكل خير وغنيمة داخله الحسد والغيرة ولم يقدر يكلمه في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم بل انتظره حتى انصرف من عنده وأتى الى خيمته باقبل حتى أتاه في خيمته فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به ثم قال له العباس يا حصين فقال لبيك يا عباس قال اليوم تفتخر علينا بعددكم وكثرتكم ونحن أقوى منكم عند العرب وأجود كفوا وأعلى نسبا وأكثر كرما وعطاء وأشرف حسبا وقدرا فقال له حصين كذبت والله يا عباس وقد خاب املك وسعيك والله ان حصانا أضرب منك بالسيف وأقرى منك للضيف وافرس منك يا عباس ومن جميع بني سليم وصعصعة وخثعم (قال الراوي) فغضب العباس من كلامه غضبا شديدا فقال له لا أم لك يا حصين لمثلي تواجه بهذا الكلام وانا أفرس منك يا حصين ومن جميع من جميع فزارة وذبيان عن آخرهم أتذكر يوم الخندق فقال له الحصين كانك تعايرني بيوم الخندق حين هربت من سيف الامام علي رضي الله عنه ثم أقبل قائما وأقبل على جميع العساكر والعربان ونادى بأعلى صوت يا معاشر القبائل والعربان هل فيكم من ثبت السيف الامام علي بن أبي طالب وحملاته في الجاهلية والاسلام فاجابوا عن آخرهم والله يا حصين ما ثبت له أحد في الجاهلية الا قتله مثل عمرو بن ود العامري وعمرو بن مرحب اليهودي الخيبري وامثالهم فقال العباس يا حصين ما ذكرت لك ذلك الا انك يوم غزوة الخندق كنت في عشرة آلاف فارس وقد سددت الطريق وحاصرت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدينته

فلما هداك الله للاسلام جئت لنصرته فى عشرة فوارس (قال الراوى) فغضب حصين من كلامه غضبا شديدا وامتلأ غيظا وحقا ثم دخل خيمته وافرغ عليه لامة حربه وتقلد بسيفه واعتقل برمحه وركب جواده (قال الراوى) فلما رآه العباس بن مرداس اقبل بسرعة الى خيمته وافرغ عليه لامة حربه وتقلد بسيفه واعتقل برمحه وركب جواده وأقبل كل واحد منهما يريد صاحبه فارتجز بهذه الابيات شعرا

ساريك ضربا بالحسام المهند * وطعنا برمح ليس مخط لضارب
بيد شجاع فارس ذى عزيمة * ومضرم نار الحرب عند المضارب
لقد طال ما لاقى العدا بمهند * وصال على الابطال صولة غالب

(فأجابه حصين على شعره يقول شعرا)

دع الكلام والق فارسا بطلا * يرمى العداه ولا يخشى من العطب
فى كفه صارم قدزان ضاربه * وطعن رمح فلا يخطى ولم يخب
قد طال ما صال فى يوم القتال به * وكم لصدر عداة الله قد يصب

(قال الراوى) فلما استتم كلامه حمل صرخ به العباس ابن مرداس السلمى وكذلك حصين وأقبل كل منهما على صاحبه وتهاجما وتضاربا حتى تطاولت اليهما الاعناق وامتدت نحوهما الاحداق ولم يجسر أحد من العربان أن يقربهما وكثرت بينهما الضربات والزفرات الى ان بلغ النبى صلى الله عليه وسلم فنادى أين على بن أبى طالب فقال لبيك يارسول الله فقال ماهذا الضجيج الذى أسمعه فقال يارسول الله هذا حرب وقع بين بنى فزارة وبنى سليم قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل خطواته الكريمة مسرعا راجلا غير راكب الى ان وصل اليهما فلما نظرا اليه امسكا عن القتال وترجلا عن خيولهما اكراما له صلى الله عليه وسلم واحتراما فلما دنا منهما سلم عليهما فرد عليه السلام فقال يا هذان أتريدان

ان

ان تفعلا فى الاسلام ما كنتما تفعلان فى الجاهلية لا كان ذلك أبدا بل
عليكما ان تلقيا سيوفكما وتتصافحا وتتعانقا فان المصافحة تنزع
الغل من قلوبكما والمعانقة تزيد الحب والمودة بينكما ففعلا ذلك ففرح النبى
صلى الله عليه وسلم بسلامتهما ودعا لهما بكل خير وسلامة وغنيمة فنطق
لسان الحال يقول شعرا

لقد من رب العالمين بفضله * علينا واولانا عطاء مؤبدا
واسعدنا اذ خصنا بمحمد * نبى كريم صادق الوعد منجد
وارسله الرحمن للناس رحمة * فكان لهم عونا وأمنا ومقصدا
ففزنا به حقا على كل أمة * وفى الحشر نلقاه شفيعا ممجدا
نبى اذا ما سار تسرى غمامة * عليه تقيه الحر والبرد سرمدا
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليم اذوا ما مؤبدا

(قال الراوى) ثم نهض العرباض بن سارية السلمى وقال يا رسول الله انك
تعدنا وتدنينا فقال له العباس بن عبد المطلب يا عرباض لولا أن محمدا
منا لافتخرت بنو سليم على بنى هاشم الى يوم القيامة فعند ذلك أمر النبى صلى
الله عليه وسلم مناديا ينادى فى القبائل والعربان ان بنى سليم يكونون
فى هذه الغزوة المباركة فى مقدمة العساكر كلها لا يتقدم عليهم أحد
فأجابه جميع القبائل والعربان بالسمع والطاعة فعند ذلك نطق لسان
الحال مترجما عن المقال ينشد ويقول شعرا

فلنا المنا والهنا والخير أجمعه * فى ديننا مع نبينا مدا العمر
ونالنا من رسول الله مكرمة * سدنا بها دون أهل المجد والفخر
ثم سرنا امام الجيش قاطبة * لفتح مكة ثم البيت والحجر
من الذى نال من خير الورى شرفا * كفعل ما نالنا ما ليس ينحصر
نبى صدق أتى بيد عو لملته * بالنصر حقا وبالاحسان مشتهر

وهو الذى نارت الدنيا بطلعته * والشرك ولى بذل ومومنقهر
أكرم به من نبى وجهه قمر * والضب خاطبه نطقا مع الشجر
صلى عليه آله العرش ما طلعت * شمس النهار ولاح النجم مع قمر
والآل والصحب أهل الجود قد وتنا * أهل المكارم والافضال والسير

(قال الراوى) ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر أن ينادى فى العرباض والقبائل بالرحيل فارتحلوا وسار بهم النبى صلى الله عليه وسلم حتى نزل بهم فى الجحفة وكان يوما شديد الحر وأصاب الناس فيه عطش شديد فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فأمر بلالا أن ينادى فى سائر القبائل والعربان الا من كان صائما فليفطر ولا جناح عليه فلما سمع الناس بذلك هالهم واتوا اليه مسرعين ولا متثال أمره طائعين وقالوا له يا بلال كيف تأمرنا ان نفطر فى هذا الشهر العظيم فقال لهم بلال رضى الله تعالى عنه بذلك أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وها أنا وأنتم الى حضرته صلى الله عليه وسلم فاقبلوا معه قاصدين والى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم طالبين (قال فلما دنوا منه سلموا عليه فرد عليهم السلام ورحب بهم وقال لهم معاشر المسلمين والمهاجرين والانصار وسائر القبائل والعربان اعلموا أن الله تعالى بعثنى بالملة الحنيفية المرضية وان الله تعالى ما جعل عليكم فى الدين من حرج ثم قرأ قوله تعالى فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر الاية ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم رفع القدح الى فيه الشريف وقال ألا فانظروا فانى مفطر ان شاء الله تعالى ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم ان خيار أمتى الذين اذا سافروا أفطروا وللصلاة قصروا (قال الراوى) فاستبشر المسلمون بذلك وأفطروا وزال عنهم العطش والعنا وصاروا فى أمان وهنا فنطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال

يقول

يقول شعرا

نأى عن الناس بالمختار اعسار * واقبل الخير والافضال مدرار
وزال ما كان من هم ومن عطش * كذا عناء وبأس ثم اضرار
وافطر الناس من فضل الكريم له * سبحانه غافر للذنب ستار
وصار عيشهم صاف بلا كدر * فضلا وجودا كذا عفوا ويسار
سبحانه واحد فرد ومقتدر * منزه عن شريك وهو قهار
هذا الاجل الذى فى الحر ظله * غمامة ثم طير ثم أشجار
والضب كله والجذع حن له * والبدر شق له ما فيه انكار
والصخر لان له والرمل لا اثر * والماء فاض بكف وهو مدرار
من ذا الذى فى الورى ياصاح كله * ضب الفلاة واحجار واطيار
وخصه ربنا من فضله كرما * من الفضائل خمسا جل مقدار
بالرعب شهرا ويلحقه المدامدد * وهو الشفيع غدا من لفحة النار
والارض صارت ثراها طاهرا وكذا * مجمعها مجد وعز وافتخار
له الغنائم حلت دائما أبدا * وهو الرسول لنا جمعا وا كثار
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما فاح روض وأزهار
واله ثم اصحاب وعترته * أهل التقى والسخا ما ناح أطيار

(قال الراوى) وأقام النبى صلى الله عليه وسلم فى المخيفة بالجيوش والعساكر ثلاثة أيام فجعل الناس يموج بعضهم فى بعض ويقولون أين يسير بنا النبى صلى الله عليه وسلم فلو علمنا ذلك لاطمأنت قلوبنا وانفسنا فان لباس الحديد والسلاح اثقلنا واضعف قوانا وكذلك الخيل فانها مسرجة ملجمة فلو علمنا ان العدو الذى هو قاصده بنا قريبا صبرنا على حمل الحديد وان كان بعيدا نزعنا ما كان علينا من السلاح واللباس واسترحنا (قال الراوى) فوثب من بين العساكر رجل يسمى مالك بن كعب

الانصارى وقال لهم ياقوم انا اعرف لكم لا آن أين يريد بنا النبى صلى الله عليه وسلم ثم أقبل متوجها الى النبى صلى الله عليه وسلم عليه وقبل يديه فرد عليه السلام ثم استأذنه فى الكلام فأذن له فأنشأ يقول شعرا

قضينا من تهامة كل حرب * وخيبر حين احمينا السيوفا
تخبرنا ولو نطقت لقالت * قواطعنا رؤس بنى ثقيف
فلست بحاضر ان لم يروها * بساحة داركم ما الوفا
اذا نزلت بساحتكم سمعتم * لها وقعا أناح بها رجيفا
بايدينا قواضب مرهفات * تضيق المشركين بها رجيفا
تخبرهم بانا قد جمعنا * عتاق الخيل والنجب الطروفا
نطيع نبينا ونطيع ربا * هو الرحمن كان بنا رؤفا
نجاهد لا نبالى من لقينا * أأهلكنا البلاد أم الطروفا
بكل مهند حدصيقيل * نسوقهم بها سوقا عنيفا
ونسبى اللات والعزى جميعا * ونسلبها القلائد والسكوفا
ونقتسم الحسان بكل وجه * ونترك دارهم منهم خلوفا

(قال الراوى) فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذكر الحسان بكى ثم انه صلى الله عليه وسلم تبسم لذكر اللات والعزى فعند ذلك استأذنه كعب بن مالك الانصارى فى الانصراف فاذن له فاقبل راجعا الى قومه فاسرعوا اليه قاصدين وقالوا له ما رأينا النبى صلى الله عليه وسلم كلمك فقال لهم والله لقد علمت أين هو قاصد والى أى الجهات يريد فطيبوا أنفسكم وقلوبكم والله ما يريد بنا الا مكة المشرفة فقالوا له من أين علمت ذلك فقال ياقوم انى لما قلت نسبى اللات والعزى جميعا تبسم ضاحكا فعلمت انه صلى الله عليه وسلم يفرح اذا كسرت اللات والعزى والهبل الاعلى والاصنام كلها ونأخذ ما عليها من الحلى والحلل

والزينة

والزينة والذهب والفضة وما قلت ونقتسم الحسان بكل وجهة بكي
فعلمت انه يحزن على نساء قريش فان فيهم أقاربه وعشيرته فطيبوا نفوسا
وقروا عيونا فما يريد بنا الا مكة المشرفة فنطق عند ذلك لسان الحال
يقول شعرا

فهمنا من المختار ما قد أسره * بتوفيق رب العرش والملك واحد
وقد كانت العربان من كل وجهة * لفي ضرر من شدة السير واجد
يتأسفون حملا للسلاح وعدة * كدالك دروع من حديد وزائد
وبيض على روس كشمس مضيئة * وكل تراه بالسيوف يجاهد
معلقة ليلا نهارا كانه * على حذر من كل باغ معاند
رماحهم من شدة العزم لم تزل * بايدي ليوث للاعادي تجالد
وطال عليهم مابهم فاشتكوا العنا * فباد رللاشعار بالامر واحد
كعب يسمي ابن مالك أصله * وجاء الى المختار للشعر ناشد
يقول له شئ لاصنام حكمة * ويعلوا نداء بالاذان يشاهد
وقال له أيضا سهام غنيمة * فجاد بد مع عن ذلك حائد
فأظهر اسرار النا وجمعنا * علينا بأن الغزو للبيت قاصد
فجدنا بسيرنا النفوس بهمة * فكلا تراه غازيا ومجاهد
لاجلك يا مختار جئنا بجمعنا * ونرضى الهاخالق الخلق ماجد
قد انعم الرحمن بالمصطفى لنا * وارسله فينا بشيرا وشاهد
وأعطاه نصرا دائما ومؤيدا * باملاك رب العرش جاءت تجاهد
فلولاه ما كانت مروة ولا صفا * ولا البيت والاركان حقا تشاهد
ولا عرفات مع منى لانقف بها * ولا مشعر الغبارة هو واجد
ولولاه ما كان الحطيم وزمزم * ولا حجر في ركن بيت يشاهد
ولولاه ما سار الوفود لمكة * ولا سار حاد للحمى وهو قاصد

ولولاه ما كانت سماء وارضها * ولا كانت الانهار تجرى عواند
ولا كانت الشمس المنيرة فى السما * ولا قمر أيضا تراه مشاهد
ولا كانت الجنات ثم نعيمها * توافى لنا بالحسن والنور زائد
ولا كان نيران أعدت لكافر * وكل لئيم صار للحق جاحد
نبى كريم ماجد ومفضل * فلله كم أغنى فقيرا وشارد
به دائما ند عوالى الله ربنا * نزور مايج الكون فى الحسن زائد
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليه وزائد

(قال الراوى) ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر مناديا ينادى فى سائر القبائل والعربان بالرحيل فأجابوه بالسمع والطاعة وارتحلوا وسار بهم النبى صلى الله عليه وسلم الى آخر النهار قريبا من مكة المشرفة فنزل وأمر القبائل بالنزول فنزلوا حوله وضربوا الخيام والقباب وقد طوى الوادى طولا وعرضا وكل ناحية ومكان ثم أذن بلال لصلاة المغرب وأقام الصلاة فصلى بهم النبى صلى الله عليه وسلم صلاة المغرب ثم أقبل كل سيد على خيمته وقبيلته فأكلوا وشربوا وعلقوا على خيولهم واستراحوا الى اذان العشا الاخيرة فصلى النبى صلى عليه وسلم صلاة العشا وانصرفوا الى خيامهم ولهم ضجيج بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والتمجيد والتقديس لله رب العالمين كدوى النحل فى اوكارها (قال الراوى) فلما استقر بهم القرار وجلسوا واستراحوا امر النبى صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى فى سائر القبائل والعربان ان لا يبقى احد منهم الا يوقد عند خيمته نارا اونارين أو ثلاثة أو أربعة أو اكثر ان استطاع فاجابوا بالسمع والطاعة امتثالا لامره صلى الله عليه وسلم وكان جبريل عليه السلام قد نزل عليه وأمره بذلك بأمر الله عز وجل وكان اجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزوة اثنان وسبعون قبيلة كل قبيلة تزيد على عشرة آلاف فارس

ليوث (قال الراوى) ثم ان العباس بن عبد المطلب لما جن عليه الليل نظر الى تلك القبائل والعربان والى كثرة تلك النيران وهى من الجبل الى الجبل فقال فى نفسه والله لئن دخل ابن أخى محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الجيوش والعساكر مكة لا يدع فيها كبيرا ولا صغيرا الا أهلكه ولا فارسا الا قتله ولا شجاعا الا دمره وقطع خبره ولا مالا أخذه ولا امرأة الا سباها والله لاصدعن بيضة قريش الى أبد الابدوهم بنو أعمامنا وعشيرتنا واقاربنا (قال الراوى) ثم وثب الى بغلة النبى صلى الله عليه وسلم الدلدل التى اهداها له المقوقس بن راهيل ملك مصر والاسكندرية فاسرجها والجمها ثم استوى على ظهرها وسار بها حتى خرج من العساكر ثم نزل عنها وأخذ لجامها فى يده وجلس على قارعة الطريق ينتظر احدا خارجا من مكة او قاصدا اليها فنطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

عسى الله ان يأتى الى بواحد * من الاهل من جيراننا والاقارب
أخبره يمضى الى اهل مكة * ويعلمهم من قبل وقع المصائب
فيأتوا الينا يستجيروا باحمد * نبى كريم من سلالة غالب
عساه يجود لهم بعفو تكرما * ويصفح عن ذنب مضى وهو واهب
فما خاب من يأتى له متوسلا * ومارد من جاه وهو خائب
نبى له الاشجار طاعت لامره * كذا الوحش والاطيار ثم السحائب
وظلله رب السما بغمامة * تقيه من الحر الشديد مصائب
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما أزكى مواهب
وآل وأصحاب أولى الفضل والتقى * فاكرم بهم من سادة وأقارب

(ذكر رجوع اهل مكة ثانى مرة)

الى النبى صلى الله عليه وسلم ومداهنتهم له وطلبهم تجديد المعاهدة والمعاقدة قبل ان يصل اليه خبر قتل الخزاعيين ليكفوا شره وقتاله خاب

أملهم ومسعاهم وضلوا ضلالا مبينا (قال الراوى) لما قتلوا بنى بكر بن وائل الخزاعى وغنموا ما كان معهم أهل مكة وكان قد مضى من المعاهدة والمعاقدة سنة وثمانية أشهر لحق أهل مكة وسادا تها خوف شديد من النبى صلى الله عليه وسلم وملا الله سبحانه وتعالى قلوبهم خوفا ورعبا شديدا حتى امتنعوا من الطعام والشراب فجعلوا يترددون الى دار الندوة ثلاثة ايام ليلا ونهارا اذا تفق رأيهم ومشورتهم على ان يرسلوا ابا سفيان صخر بن حرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانى مرة ليجددلهم المعاهدة والمعاقدة من قبل ان يصل اليه قتل الخزاعيين ليكفوا قتاله فاجاب بعضهم الى بعض ان هذا الرأى حميدا (قال الراوى) ثم انهم اخبروا ابا سفيان بذلك وقالوا له ما يكون رسول هذه القضية الا أنت فامتنع من المسير الى النبى صلى الله عليه وسلم ثانيا وقال لهم يا قوم اعلموا أنى ما خلست من محمد بن عبد الله اول مرة الا بالملاطفة والمداهنة له فى الكلام (قال الراوى) فجعل سادات قريش وغيرهم من السادات يبذلون له الاموال راه نعام ويرغبونه حتى أجابهم لى ذلك وقال لهم يا قوم أريد ان يكون معى رجلان من عشيرتى لئن غدرنى محمد وقتلنى يأتيا اليكم بخبركم وان سلمت سلما جميعا فاجابوه الى ذلك بالسمع والطاعة وقالوا له يا أبا سفيان خذ معك من الرجال من تختار (ثم ان أبا سفيان) اختار رجلين أحدهما اسمه حكيم بن حزام والآخر اسمه عمرو بن عبد الدار وذهب كل واحد الى منزله وأفرغ عليه آلة حربه وودع أهله وأتى الى بنى سفيان وأصحابه ثم ودعوا السادات وخرجوا بعد غروب الشمس حتى لا يعلم بهم أحد من بنى هاشم فاقاربوا النبى صلى الله عليه وسلم (قال الراوى) ولم يزل ابو سفيان واصحابه سائرين حتى شرفوا على النيران فالتفت ابو سفيان الى اصحابه وقال لهم ما ترون قالوا نرى نيرانا كثيرة وعساكر

Digitized by Google

وجيوشا وقد اخذت الجبل الى الجبل فقال لهم وانا ارى كذلك يا ليت شعري ما تكون هذه النيران والعساكر وما اظن ان ههنا عربانا نازلين فقال حكيم بن حزام لعل بني خزاعة استجارت ببعض العربان فاستنجدوا بهم علينا فقال له أبو سفيان تبا لخزاعة وتعسا فلو كانت هذه الجيوش للمقوقس بن راعيل ملك مصر والاسكندرية والقبط لما اعتنيت بها ولو كانت سبط بن لاوى ملك عكا وصور وطبرية لما افتكرت فيها ولو كانت لهرقل ملك انطاكية والشام لما اسأل عنها ولو كانت لكسرى انوشروان ملك العراق والعجم لما ابالي منها وانما اخاف ان تكون هذه العساكر والجيوش لمن ظهر فينا وبأسه شديد ويزعم انه نبي وينزل عليه الوحي من رب السما الذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى والغالب ان هذه العساكر والجيوش مع محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال ينشد ويقول شعرا

لئن كانت النيران للعرب كلها * وأهل ملوك الارض ما كنت افرغ
لكن اخشى ان تكون لاحمد * فياذا لنا يا ويحنا كيف نصنع
فان كان حقا ما اقول فانني * حقيقا لنفسي في البلاد مضيع
واترك ارض اللات والعزى جميعا * مع الهبل الاعلى ولا ثم ارجع
واترك جميع الاهل مع جيرة لنا * ولا اثنني عما أقول واسمع
الى ان يشارب السما بعنانه * يكون لنا فيها صلاح فاتبع
فمن يستقرا الان وهو بمكة * ويذهب عنا كل خوف ومفزع
ومن أين نلقى سيدا مثل ماضى * من السادة الفرسان ممن يتبع

(قال الراوي) فما استتم كلامه حتى سمعوا هاتفا يهتف به ولا يرى شخصه فعجبوا له بهذه الابيات يقول شعرا

أيا مولج من اضحى عنيدا تحالفا * مخبر الورى المبعوث للناس شافع

Digitized by Google

محمد الهادى الذى شرف الورى * بنور له بين البرية ساطع
فكن يا ابن حرب تابعا لا ممانعا * وكن سامعا للمصطفى ومتابع
ولا تعبد الاصنام تشقى بها غدا * وتصلى لنيران الجحيم مسارع
فبادر اليه واترك الناس كلهم * ولا تتوانى عنه تكتب ضائع
وآمن برب الخلق والارض والسما * وبالمصطفى المبعوث ان كنت طائع
فهذا مقالى خذه منى نصيحة * فطوبى لعبد كان للنصح سامع

(قال الراوى) فلما سمع أبوسفيان كلام الهاتف كتمه عن أصحابه فهذا ما كان من أمر ابى سفيان واما ما كان من امر العباس فانه مازال يكرر الابيات المتقدم ذكرها فسمعها بامر الله تعالى ابوسفيان فقصد قائلها حتى قرب منه فألقى سمعه اليه فعرفه فقال لاصحابه انى سمعت صوتا يشبه صوت العباس بن عبد المطلب فسمعه العباس فنادى الى يا ابا سفيان الى يا ابا حنظلة فقصده فلما دنا منه ترجل عن جواده هو واصحابه ثم اقبل اليه والقى بنفسه عليه وتعانقا وتصافحا وكذلك اصحابه ثم انه جلس امام العباس يحدثه فقال له ابوسفيان ما وراك يا عباس من أخبار ابن اخيك محمد فقال له العباس وراءى الداهية الدهما والمصيبة العظمى وراءى جيش قد ملأ الارض طولها والعرض يا ويل أهل مكة ان أصبحهم هذا الجيش لا يدع فيها كبيرا ولا صغيرا ولا حرا ولا عبدا ولا امرأة ولا جارية الا أخذها فقال له أبوسفيان يا ابا الفضل وهذه الجيوش والعساكر كلها لابن اخيك محمد فقال له نعم ولو طلب اكثر من هذه الجيوش التى تنظرها لاتوا اليه من كل جانب ومكان فقال له ابوسفيان يا ابا الفضل كم معه من القبائل فقال له العباس معه اثنان وسبعون قبيلة كل قبيلة تزيد عن عشرة آلاف ليوث عوابس فقال ابوسفيان يا ابا الفضل بحق ابن اخيك محمد الا ما وصفت لى كل قبيلة ونيرانها حتى اعرفها فقال له العباس

حبا وكراهة يا ابا سفيان ثم انه اخذ برأس ابى سفيان وقال له انظر يا أبا سفيان هذه نيران بنى سليم وهم عشرة آلاف فارس منتخبون (قال الراوى) ومازال العباس يصف له قبيلة بعد قبيلة حتى وصف جميع القبائل والعربان فقال له ابو سفيان يا أبا الفضل الى اين يريد ابن اخيك محمد بهذه الجيوش مارايت مثلها ابدا فقال له يا حمار قريش ان كنت نائما استيقظ وان كنت سكران أفق يريد بها مكتكم ويكسر اللات والعزى وهبل الاعلى الذين تعبدونهم من دون الله عز وجل وهل اقعدنى الا الشفقة على الاهل والاقارب عسى ان ياتوا اليه مسرعين ويستجيروا به لعل ان يعفو عنهم ويصفح فقال ابو سفيان يا أبا الفضل كيف يغزونا ابن اخيك وبيننا وبينه عهود ومواثيق كيف ينقضها ويأتى الى قتالنا فقال له العباس اسكت يا حمار قريش النبوة لا تنقض عهدا ولا ميثاقا ولكنكم انتم الذين نقضتم العهد والميثاق بقتلكم الخزاعيين بدار الندوة وطرحتموهم فى البرارى والقفار للوحوش والاطيار وقد سلم الله منهم رجلين وأتيا الى ابن أخى محمد وأخبراه بخبرهم فانزل الله عليه قرآنا أمره فيه بالجهاد فيكم حتى تقروا لله تعالى بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة ويكسر اللات والعزى كلها فاستفق من سكرة الضلالة والجهالة وعبادة الاصنام تسعد فى الدنيا والآخرة فقال له أبو سفيان يا أبا الفضل لقد رغبتنى وخوفتنى وما قتلنا الخزاعيين الا ليلا وما علم بهم أحد من أقاربكم فقال له اسكت يا حمار قريش الله الذى لا اله الا هو يعلم ما فى الليل والنهار وما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة فلا تطل الكلام فقال له أبو سفيان فما عندك من الرأى على فانك من ذوى الاقارب والعشيرة أرجع الى مكة آخذ أهلى واولادى واقاربى واموالى وأذهب الى النجاشى ملك الحبشة استجير به من ابن اخيك محمد فقال له

العباس يا حمار قريش ان النجاشي اسلم وآمن بالله تعالى وصدق بنبوة
ابن اخي محمد صلى الله عليه وسلم وقد اهدى اليه هدايا كثيرة وانت
ان توجهت اليه واخبرته بخبرك أرسلك ومن معك مغلولين في الحديد
فقال له يا أبا الفضل أمضي الى كسرى أنوشروان ملك العراق والعجم
واستجيربه من ابن أخيك محمد فقال له العباس يا بهيم ان كسرى بينه وبين
ابن اخي محمد صلى الله عليه وسلم عهوده ومواثيق وقد اهدى له هدايا
كثيرة وشرط على نفسه أموالا يحملها اليه كل سنة وانت ان توجهت
اليه واخبرته بخبرك ارسلك انت ومن معك مصفدين في الحديد فقال له
ابوسفيان امضي الى المقوقس ابن راعيل ملك مصر والاسكندرية والقبط
فقال له يا حمار قريش ان المقوقس قد اهدى الى ابن اخي محمد صلى الله
عليه وسلم هدايا كثيرة منها هذه البغلة وجارية قبطية وبينه وبين ابن اخي
محمد عهود ومواثيق وان توجهت اليه واخبرته بخبرك ارسلك ومن معك
مغلولين في الحديد فقال له ابوسفيان امضي بأهلي الى هرقل ملك ايلة
فقال له العباس ان هرقل بينه وبين ابن اخي عهود ومواثيق واهدى له
هدايا كثيرة وانت ان توجهت اليه واخبرته بخبرك ارسلك ومن معك
مصفدين في الحديد الى ابن اخي محمد صلى الله عليه وسلم (قال الراوي)
فلما سمع ابوسفيان كلام العباس الى آخره قال له يا ابا الفضل لقد
ضاقت على الارض بما رحبت وكيف يكون الرأي فقال له العباس
اشير عليك برأي يكون فيه صلاحك وسلامتك ان شاء الله تعالى
ان قبلته مني فقال له ابوسفيان وكيف لا اقبله والموت صار بين عيني
فقال له وما هو يا أبا الفضل فقال ارسل جوادك وسلاحك مع اصحابك
الى زوجتك ومرهم بالرجوع الى مكة واركب خلفي على هذه البغلة
وامضي بك الى ابن اخي محمد صلى الله عليه وسلم اشفع لك عنده وآخذ لك

ولا اهلك

ولا هلك منه الامان أو يهديك الله الى الاسلام فتكتب من الفائزين
(قال الراوى) فقال له ابوسفيان هذا الرأى جيد ثم قبل يديه وأقبل
على أصحابه بعد ان خلع ما كان عليه من لامة حربه واعطاها لاصحابه
وقال لهم اذهبوا فى سلامة الله تعالى وامانه فرجعوا الى مكة وأما أبو
سفيان فانه أردفه العباس خلفه وجعل يطوف به على القبائل والعربان
ويصفهم له فقال له ابوسفيان أراك طائفا بى على القبائل والعربان
ما كانك الا تخوفنى أو ترغبنى فقال له العباس اسكت يا حمار قريش أنا
خائف عليك من أسد هذه القبائل والعربان ليث بنى غالب بن أبى
طالب يراك معى يقتلك ولا يبالى فقال له ابوسفيان يا أبا الفضل بحق ابن
أخيك محمد صلى الله عليه وسلم الا مررت بى على خيمته حتى أراه فقال له
العباس حبا وكرامة ثم عطف بالبغلة على ديران بنى هاشم فانحرف
العباس بالبغلة حتى لا يراه الامام على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه
واذا بالامام على رضى الله تعالى عنه ينادى باعلى صوته من هذا العابر
علينا فى هذه الليلة العاكرة فقال العباس رضى الله تعالى عنه فأجبته أنا
يا أبا الحسن عمك العباس قال ومن هذا الرجل الذى معك الدقيق
الساقين كانى أعرفه ثم ضرب بيده الى ساق ابى سفيان وجذبه فصار بين
يديه كالصيد بين يدى الاسد ثم نظر اليه فعرفه فقال له لا حماك الله ولا
رعاك ومن اخرجك من مكة وقد امكن الله منك ومن غيرك ثم أقبل سريعا
الى خيمته ليأتى بسيفه ذى الفقار فالتفت ابوسفيان الى العباس وقال له
يا أبا الفضل الرواح الرواح فلقد شممت روائح الموت من ابن أخيك على
ابن ابى طالب قال العباس فاركبته البغلة وركبت امامه وضربت البغلة
بالسوط فخرجت بنا كالريح العاصف فخرج الامام على رضى الله عنه فلم
يجد لنا أثرا بل سمع خفيف البغلة وهى تجرى بنا فاستقبلها بوجهه وناداها

يامباركة يادلدل ان خطوت بعدو الله ابى سفيان خطوة شكوتك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس فوالله ماتم كلام الامام حتى وقفت بناولم تتحرك فهمزها بالسوط فلم تخط خطوة حتى كانها شجرة مغروسة فى الارض فلما نظرت الى كرامات ابن اخى على بن ابى طالب رضى الله عنه نزلت عن البغلة وتركت اباسفيان واعطيته لجامها وقلت له لاتتقدم من مكانك خطوة تقتل فقال لى لا افعل ثم رجعت الى الامام على فوجدته كالاسد فى قومه فقبلت صدره ويديه وقلت له يا ابن اخى يا ابا الحسن بحق عليك وبحق ابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم لاتفضحنى فى اسيرى فقال لى حبا وكرامة ياعم ولكن الى اين تذهب به فقلت له لابن أخى محمد صلى الله عليه وسلم فقال امض به فى خير وسلامة وانا صحبتكم فأتيت الى ابى سفيان فوجدته يرعد من هيبة الامام كالسعفة فى ريح عاصف فأشرت اليه فمضى صحبتى ومشى الامام على رضى الله عنه امامنا فلما قربنا من خيمة النبى صلى الله عليه وسلم وجدناه قائما يصلى فجلسنا حتى فرغ من صلاته فدخل عليه الامام على رضى الله تعالى عنه وقبل يديه وكذلك عمه العباس فرد عليهما السلام ورحب بهما وقال لهما من هذا الذى معكما ولعله ابوسفيان فقال له الامام على رضى الله عنه هو ابوسفيان صخر بن حرب الذى زوجته هند التى بذلت الاموال الكثيرة فى قتل عمك حمزة وشقت بطنه ونهشت من كبده ومثلت به يارسول الله هذا الذى جمع الجيوش والعساكر لقتالك ومحاربتك يوم الخندق ويوم بدر وحنين هذا الذى نقض العهود وقتل الخزاعيين فى دار الندوة هذا ابوسفيان رأس كل فتنة وشر ومكر وخديعة ولم يزل الامام يعدد افعال ابى سفيان القبيحة واعماله الرديئة فقال له عمه العباس ياأبا الحسن ما اراك تعدد للنبى صلى الله عليه وسلم افعال ابى سفيان الا كانك تريد بها قتله

وقد امنته فقال له الامام علي رضي الله تعالى عنه يا عم دعني اضرب
عنقه باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نستريح منه ومن شره ومن
بغضه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والمسلمين فانه لا تقوم فتنة
ولا شر ولا قتال الا ويكون هو أساسه فرفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه
اليه وتبسم في وجهه وقال له يا ابا الحسن لا تجعل على أبي سفيان لعل الله
تعالى ان يهديه للاسلام وهو على كل شئ قدير (قال الراوي) ثم التفت
النبي صلى الله عليه وسلم الى عمه العباس رضي الله تعالى عنه وقال يا عم
اما علمت ان الله تعالى أنزل على قرآنا وهو قوله تعالى وان نكثوا أيمانهم
من بعد عهدهم الاية (قال الراوي) فلما رآى ابو سفيان اشراق وجه النبي
صلى الله عليه وسلم بالانوار خر ساجدا فغضب النبي صلى الله عليه وسلم
عند ذلك غضبا شديدا وقال له ارفع رأسك يا عدو الله انه لا ينبغي السجود
الا لله رب العالمين انما انا بشر مثلكم يوحى الي ثم التفت النبي صلى الله عليه
وسلم الى عمه العباس وقال له يا عم خذ أسيرك عندك الى غدان شاء الله
تعالى ائتني به فأجابه العباس بالسمع والطاعة واخذ بيد ابي سفيان وسار
به الى خيمته وكذلك الامام علي رضي الله عنه ذهب الى خيمته فلما وصل
العباس الى خيمته وجد أبا سفيان يرعد كما ترعد السعفة في يوم ريح عاصف
فقال له يا ابا حنظلة ادخل فنم في الخيمة وانا اقعد على باب الخيمة فأحرسك
من الامام علي رضي الله تعالى عنه فاني أخاف عليك منه بعد ان اوثقه
في الحديد (قال الراوي) ثم جعل ابو سفيان يعاتب نفسه ويقول يا مغرور
يا ابا سفيان اين كان عتابك وحذرك وخوفك من محمد حتى اوثقك عمه
العباس في هذا الموضع الخطر وهيهات ان سلمت منه وانما اخرك الى غد
ليعرض عليك دينه فان ابيت استضرب عنقك ابن عمه علي بن ابي طالب
ولا يبالي وانا ان خلصت من يده لا رمينه بجيوش لا طاقة له بها ولا قدرة

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعل يخزك الله وينصرنا عليك وهو حسبنا ونعم الوكيل فقال له العباس ما هذا الذى اضمرت عليه فى نفسك من الشر والفتنة فقال له ابو سفيان يا ابا الفضل ما علمت ان ابن اخيك يعلم الغيب الا الساعة فقال له العباس يا حمار قريش ان الله تعالى أعطى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم علم الاولين والآخرين (قال الراوى) ولم يزل ابو سفيان يعاتب نفسه والعباس يسمعه ولا يرد عليه شيئا الى ان اذن بلال وخرجت القبائل والعربان للصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابو سفيان يا ابا الفضل ما بال هذا الغلام ينهق كما ينهق الحمار فقال له العباس اسكت يا حمار قريش هذا بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة فقال ابو سفيان يا ابا الفضل وكيف الصلاة فقال له قم معى الى الصلاة حتى تنظر الى الصلاة والى افعالها قال العباس رضى الله عنه وقلت فى نفسى عسى ان يلين قلبه عند سماع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرجته من الخيمة بعد ان جردته من الحديد وجعلت اشق به بين الصفوف والقوم قد اجتمعوا ولهم دوى كدوى النحل بالتسبيح والتحميد والتكبير لله رب العالمين ثم اوقفته عن يمينى واذا بالامام على رضى الله تعالى عنه احرم عن يمينه فقلت فى نفسى ان ركع الامام ولم يركع هذا الحمار قتله الامام ولا يبالى فأنحيته عن يسارى فجعل ينظر يمينا وشمالا فقرأ النبى صلى الله عليه وسلم فى اول ركعة بعد الفاتحة بسورة يس الى آخرها فخشعت قلوب الناس لحلاوة قراءته صلى الله عليه وسلم وخشوعه لله عز وجل ووجلت قلوبهم وذرفت عيونهم ثم ركع فركعوا جميعا ثم رفع رأسه من السجود واستوى قائما فرفعوا رؤسهم وقاموا فقرأ فى الركعة الثانية بعد الفاتحة سورة الرحمن الى آخرها بقراءة ما احسنها واحلاها وصوته بالقرآن يسمعه البعيد كما يسمعه القريب فقال هذا وابو سفيان واقف

كالخشبة

كالخشبة المغروسة فى الارض وهو يقول يا للعرب العرب يا ايها من طاعة
عظيمة ان ركع ركعوا معه وان سجد سجدوا معه (قال الراوى) فلما
رآه الامام على رضى الله تعالى عنه على هذه الحالة اخذته الغيرة الهاشمية
على الاسلام والصلاة فضرب بيده الكريمة الى عنق ابى سفيان وجذبه
صار عنده ثم اتكأ على راسه فالصقها بالارض كاد ان يقضى عليه
ولم يزل متكئا عليه حتى فرغ النبى صلى الله عليه وسلم من صلاته
ودعائه قال العباس رضى الله تعالى عنه فقمت قائما واتيت الى
ابى سفيان وخلصته من الامام على كرم الله وجهه وتقدمت به الى
حضرة النبى صلى الله عليه وسلم فلما نظر ابو سفيان الى كثرة
انوار وجه النبى صلى الله عليه وسلم خر ساجدا فغضب النبى صلى الله
عليه وسلم عند ذلك غضبا شديدا وقال له ارفع راسك يا عدو الله لا ينبغى
السجود الا لله رب العالمين فوثب عند ذلك الامام على كرم الله وجهه
وقال يا رسول الله دعنى اضرب عنق هذا العدو المبين فقد بان الحق
وخفى الباطل قال فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك وقال
يا ابا الحسن لا تعجل على ابى سفيان بحق عليك لعل الله تعالى ان
يهديه للاسلام فلما نظر ابو سفيان الى غضب النبى صلى الله عليه وسلم
والامام على كرم الله وجهه شاهرا سيفه على راسه نادى يا محمد كانك
غضبت من فعلى ولولا انى امرت بذلك ما فعلت فقال له النبى صلى الله
عليه وسلم ومن امرك بذلك فقال يا محمد اعلم انى مررت فى بعض اسفارى
على المقوقس بن راعيل ملك مصر والاسكندرية والقبط فدخلت عليه
وسلمت عليه فرد على السلام واضافنى واكرمنى واحسن الى ثم
تحدثت معه فى امرك فقال لى يا اخا قريش اذا انت دخلت عليه فاسجد
بين يديه فان غضب لذلك فاعلم انه نبى حقا وان لم يغضب فاعلم انه رجل

Digitized by Google

يريد المملكة في قومه فلذلك سجدت لك يا محمد قال العباس رضي الله تعالى عنه فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم سكن غضبه على ابي سفيان ثم رفع راسه عند ذلك وقال له يا ابا سفيان الى كم تعبد اللات والعزى والهبل الاعلى وهم حجارة لا تضر ولا تنفع ومصيرها ومن يعبدها الى النار وبئس القرار اما آن لك يا ابا سفيان ان تقول خالصا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا رسول الله فقال له ابو سفيان يا محمد الى اين تريد بهذه القبائل والغربان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الى مكتكم وكسر اصنامكم وآلهتكم ومن اطاع منكم الله ورسوله نجا ومن خالف وتولى قتل ومأواه النار فقال له أبو سفيان يا محمد كيف تغزونا تنقض العهد الذي بيننا وبينك فقال النبي صلى الله عليه وسلم حاش لله ان النبوة تنقض عهدا وميثاقا وانما انتم نقضتم العهود والمواثيق بقتلكم الخزاعيين في دار الندوة ليلا والقيتموهم في الاودية والبراري والقفار للوحوش والاطيار وقد أنزل الله على في ذلك قرآنا وأمرني فيه بالسير اليكم والجهاد فيكم حتى تشهدوا ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانى محمد رسول الله فقال له أبو سفيان يا محمد لو توجهت بجيشك هذا الى ثقيف وهوازن كان أبعد عنا وأكثر لك ولاصحابك غنيمة وأموالا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم حتى ادخل مكتكم واكسر اصنامكم وهبلكم واطهر بيت الله الحرام من الاصنام التي تعبدونها من دون الله تعالى ثم بعد ذلك ان شاء الله تعالى اغزو ثقيفا وهوازن وغيرهما ان شاء الله يا أبا سفيان قل معي لا اله الا الله محمد رسول الله فقال له أبو سفيان يا محمد لو ملت بجيشك هذا الى نحو الشام والروم لكان أكثر لك ولاصحابك غنيمة وسبايا واموالا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا سفيان الى كم تزيغ عن جوابي

وتفوت كلامي قل معي لا اله الا الله محمد رسول الله فقال له أبو سفيان دع عنك الشام والروم وغيرهما وسر بجيشك هذا الى مصر والاسكندرية فهي أكثر لك ولاصحابك غنيمة وأموالا وسبايا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني ناصحك نصيحة عظيمة وهي أن تقول معي أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال له أبو سفيان هذه كلمة ثقيلة على لساني ما اقدر أقولها وأما ذكرك فلا اقدر افوه به ابدا وان في قلبي منك حرارة عظيمة فلا اذكرك أبدا قال فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك من أبي سفيان اشتد غضبه لله تعالى حتى ظهر الغضب في وجهه فعند ذلك قال الامام علي رضي الله تعالى عنه دعني اضرب عنقه فقد بان البرهان ونطق الكتاب بالعنوان (قال الراوي) فعند ذلك تقدم عمه العباس الى أبي سفيان وكزه بيده الكريمة في خاصرته كادانه يقضي عليه وقال له يا حمار قريش أما تنظر الى غضب النبي صلى الله عليه وسلم والى سيف الامام علي وهو شاهره على رأسك منتظر كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب به عنقك فقال له أبو سفيان عند ذلك يا أبا الفضل ماذا تأمرني به وماذا أقول فقال العباس رضي الله عنه قل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمدا رسول الله فقال له أبو سفيان وحياتك يا أبا الفضل هذه كلمة ثقيلة على لساني وما اظن لساني ينطق بها قال له ان لم تقلها والا هذا السيف يعلو رأسك فقال له أبو سفيان اذا قلت هذه الكلمة فمن يقوم بخدمة اللات والعزى ومن يصلح لشأنهما ثم أنشد يقول هذه الابيات شعرا

يقولون لي أسلم وأنت بعزة * وليس لقلبي عند ذاك قيادي
فقلت لهم والقلب مني ذاهب * وقد حرت في امري وغاب رشادي
أأدخل في الاسلام بالسيف عنوة * فان كان هذا الامر مني باجهادي

واترك اللات والعزى جميعا * وارمى هبل خلفى بطرد وابعاد
واترك أموالى تكون غنيمة * ودينى وابائى وأهلى واجدادى
فلولا مخافاتى من السيف مصرعا * لماحات عن عزى بقولى واسعاد
سأتبعهم خوفا ورعبا وقهرة * وفى القلب من هذا شؤون وابعادى

قال فأجابه لسان الحال مترجما بالمقال يرتجز ويقول شعرا

دع عنك وهما فى المقال ولا تكن * ممن يخالف دينا بتعادى
ويطيع ابليس اللعين وغيه * ويخالف الاسلام ذا الارشاد
ويخر للاصنام طوعا ساجدا * تبا له من كافر معناد
قد خالف الرحمن والهادى الذى * قد جاءنا بالحق نعم الهادى
الحق بان بنور اكرم مرسل * من جاء بالانذار والارشاد
هو أحمد ومحمد خير الورى * نلنا به كل المنا بسداد
فاتبع هداه يا ابن حرب ولا تكن * ممن يخالفه بقول عاد
واسمع نصيحة ناصح بمقالة * ان نلتها قد فزت بالاسعاد
وتنال فى الدنيا سعادة مؤمن * وكذلك الحسنى بكل مراد
وتكون فى حرب النبى وصحبه * وتنال فوزا وارتفاع عماد
هذا وان خالفت مت بسيفنا * قهرا ونلت الخزى بالابعاد
وتساق يوم العرض نحو جهنم * بئس المصير وبئس دار بعاد
وتكون من أهل الشقاوة والردا * تبا وسحقا ان ابيت رشادى

(قال الراوى) ثم ان العباس رضى الله تعالى عنه قال يا أبا سفيان غدا غدا ندخل مكتكم ان شاء الله تعالى ونكسر أصنامكم وهبلكم الاعلى ونقتل من أبى وتولى فقال له أبو سفيان عند ذلك ماذا أقول يا أبا الفضل فقال له قل أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله فقل أشهد ان لا اله الا الله ولم يطاوعه قلبه ولسانه أن يقول محمد رسول

الله

الله فقال له العباس يا حمار قريش كمل الشهادتين فقال كيف اكمل الشهادتين قال قل واشهد ان محمدا رسول الله فقالها فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلام أبي سفيان فرح وكبر وكبرت الصحابة والمسلمون وقال له يا أبا سفيان سر الى قومك وعشيرتك ساما واياك والغدر والنفاق فقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم وودعه ومضى قاصدا الى مكة وهو لا يصدق بالسلامة (قال الراوي) فلما بعد عن العسا كر نادى النبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس فأجابه العباس لبيك يا رسول الله فلما قرب منه قال ادرك أبا سفيان فانه غدر ونافق واظهر كفره وامتدح اللات والعزى والمبل الاعلى فوثب الامام علي رضي الله تعالى عنه وقال ائذن لي يا رسول الله بأن آتيك به اسيرا او برأسه فانى مشتاق الى قتله او اسره فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وقال يا أبا الحسن لك علي ذلك وكان الله لك عونا ومعينا وامينا ولكن عمك العباس أولى بذلك مثل ما كان اولا يكون آخرا وله على ذلك الجنة والاعمال بخواتيمها فنهض عند ذلك العباس رضي الله عنه ودخل خيمته وتقلد بسيفه فقط وشد وسطه واتى الى النبي صلى الله عليه وسلم وقبل يديه فقال له يا عم اذا أنت ادركته لا تقتله وانه سيحمل عليك اذا رآك منفردا ولا يقدر عليك فاذا رأيت منه ذلك فاذكر له علما فانه يذل بين يديك وتنكسر شدته وقوته فاذا رأيت ذلك فترجل عن جوادك وتقدم اليه واخلع عمامته عن رأسه واوثقه بنصفها كتافا واثقا لئلا ينفلت منك واجعل نصفها في رقبته واوقفه في اضيق الطريق بجانب حتى اعرض عليه القبائل والعربان ويعرض عليه جبريل صفوف الملائكة الكرام بذلك أمرني ربي على لسان جبريل عليه السلام وانه يسلم ان شاء الله تعالى اسلاما مستوفيا هو وزوجته

فامض اليه سريعا كان الله لك عونا ومعينا وحافظا وناصرا وامينا
(قال الراوى) ففرح العباس بذلك رضى الله تعالى عنه وقبل يدى
النبى صلى الله عليه وسلم وجعل اذياله فى دور منطقته ودعا الله وأقبل
مسرعا على قدميه كالجواد المسرع فادرك أبا سفيان وهو منحدر من
العقبة وهو يرتجز ويقول شعرا

يقول لى العباس قولا مهددا * اجب صاغرا قول النبى الموفق
واقسم باللات والعزى انى * لاشجع من ليث كريم محقق
ومن اعجب الاشياء ذلى مروعا * الى سيد جان على الناس ضيق
لاشعل نار الحرب من كل فارس * ومن كل ليث فى الامور موفق
واسعى بجهدى كل يوم وليلة * واملا فضاها بالجيوش واسبق
وانى أنا المقدام فى حومة الوغى * اكر على الاعداء فى جمع ملتق

(قال الراوى) فتقدم اليه العباس رضى الله تعالى عنه وناداه غدرت
ونافقت يا عدو الله وغيرت دينك ثم ارتجز لسان الحال يقول شعرا

ستنظر يا ابن حرب من اتاكم * من الشجعان فى يوم الطعان
ليوثا آمنوا بالله حقا * وبالمبعوث فى آخر زمان
محمد الذى قد جاء صدقا * بقرآن وبرهان عيان
غدرت لدينه ونقضت عهدا * فأبشر بالمذلة والهوان
وضرب بالحسام على النواصى * وضرب بالسنان مع الطعان
وذل اللات والعزى جميعا * مع الهبل الكبير ترى عيان
وقتل الجاحدين ونهب مال * وسبى للحريمات الحسان
وتطهير لبيت الله جهرا * من الاصنام والاوثان عان
واجهار الندا فى كل حى * بتوحيد واسلام زمان
لرب الخلق مولانا تعالى * قديما باقيا والخلق فان

فتب

فتب يا ابن حرب من قريب * تفز بالحور فى دار الامان
مع المختار خير الخلق حقا * نبى صادق حسن المعانى
والا قد سقيت ببذل قهر * ونلت الحرب فى طول الزمان
وهذا القول منى يا ابن حرب * بنصح لا يرد له عنان

(قال الراوى) فالتفت اليه أبو سفيان فرآه وحده فطمع فيه وصرخ عليه ونهره وقال له بل أنتم أهل الغدر يا بنى هاشم فقال له العباس رضى الله عنه يا أبا حنظلة ان النبوة لا تغدر وانما غدر من أسلم ثم نافق ومدح اللات والعزى والهبل بعد توحيد الله رب العالمين فقال له يا عباس انك لحقنى سريعا فقال له العباس ان لى اليك حاجة فقال له أبو سفيان ما منعك ان تطلبها منى وانا فى أسرك وقبضتك فقال له العباس اردت الخلوة بك يا أبا حنظلة فقال له أبو سفيان هيهات ان عدت اصغى لاحد منكم يا بنى هاشم فى كلام او فى سلام ثم انه اراد ان يحمل عليه لما رآه وحده فالتفت العباس الى ورائه ونادى باعلى صوته ادركنى يا أبا الحسن ثلاثا يا كاشف الكربات يا مفرج المهمات فقال له ابو سفيان عند ذلك اين ابن اخيك على بن ابى طالب فقال له العباس هو على اثرى لاحق بى يا ويلك ان رآك على هذه الحالة لا تنج منه ابدا اتحمل على يا أبا حنظلة ولولا انى فى تلك الليلة جعلتك فى صدرى ما أبقاك ابدا

(قال الراوى) فلما سمع أبو سفيان بذكر الامام على رضى الله تعالى عنه وتوبيخ العباس له ذل وانخضع وانكسرت شوكته وعلاه الذل والصغار وبقى كانه الشاة بين يدى الاسد ثم أخذته الرعدة وامتلاء قلبه رعبا ببركة النبى صلى الله عليه وسلم ثم التفت الى العباس رضى الله تعالى عنه وقال له يا ابا الفضل وما تريد منى أرجع معك لابن اخيك محمد حبا وكرامة واجرنى من ابن اخيك على بن ابى طالب قال العباس فقلت له لا روع

عليك ولا خوف ولا ملام ثم تقدمت اليه وحللت عمامته عن راسه وكانت من الحرير الازرق محبوكة من اطرافها بالذهب والفضة فاوثقته بنصفها كتافا شديدا وجعلت النصف الثاني في رقبته واتيت به الى اضيق الطريق الى جانب الجبل واوقفته بجانبي وقلت له يا ابا سفيان بهذا امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع راسه الي وقال يا ابا الفضل انا اسيرك افعل بي ما تختار وما اظن اني خالص من ايديكم وما كان اخوفني من هذا الامر الذي وقعت فيه ثم تنهد حسرة وندامة واطرق براسه الى الارض ولم يتكلم فهذا ما كان من امر ابي سفيان والعباس واما ما كان من امر النبي صلى الله عليه وسلم فانه امر منادا يناديا في سائر القبائل والعربان يا معشر السادات والفرسان والابطال والشجعان زينوا فرسانكم وقبائلكم بالتيجان والاكاليل والبسوا افخر ثيابكم فانكم قادمون على حرم مكة المشرفة (قال الراوي) فلما سمعت القبائل والعربان النداء اجابوه بالسمع والطاعة واقبلوا على الخيام واخرجوا منها الدروع ولبسوها وتتوجوا بالتيجان والاكاليل والبيض المجلية وتعمموا عليها بالعمائم الاسلامية وتقلدوا بالسيوف الهندية وركبوا الخيول العربية واعتقلوا بالرماح الخطية ووقفوا صفوفا صفوفا بجمعهم ممر عين والى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم قاصدين فلما قربوا منه ترجلوا عن خيولهم اكراما له صلى الله عليه وسلم فسلموا فرد عليهم السلام ورحب بهم ثم اشار الى سادات القبائل تاتي اليه فجاؤا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كل سيد منكم اذا مر على ابي سفيان ينشده شيأ من الشعر يمدح فيه دين الاسلام ومن يدين به ويذم الكفر واهله ويهز الراية في وجهه ولا يضربه ولا يجرحه ثم يقول له انظر يا عدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم يمر منطلقا تتبعه كتيبته بذلك امرني ربي عز وجل على لسان جبريل عليه السلام قال

فاجابوه

فأجابوه بالسمع والطاعة واقبلوا مسرعين ولامتثال امره سامعين مطيعين
قال العباس رضى الله عنه فبينما نحن منتظرون قدومهم علينا اذ نطق
لسان الحال مترجما بالمقال ينشد ويقول هذه الابيات

أجبنا لامر الله والمصطفى الذى * اتى ناصرا للدين بالسيف شاهر
الى زينة الدنيا افتخرنا بجمعنا * اكاليلنا تيجاننا والمفاخر
سيوف لنا اضحت لنا مثل شمسنا * وماح لنا مثل النجوم الزواهر
دروع وبيض عاديات كما ترى * عمائمنا من فوقها كالنواظر
وخيل لنا مثل الرياح اذا هبت * لنحو العدا فرسانها كل ماهر
يمر بها من كان ليثا لقومه * على من غدا للدين بالشرك غارد
ترى لابن حرب فى مواقف ذله * كئيبا حزينا بالمذلة صاغر
تناديه يا من صار بالكفر باغيا * عدو الرب العالمين وقادر
خيول وابطال أتت لقتالكم * وهذا بأمر الله للدين ناصر
فواأسفا ان لم تكونوا لامره * مطيعين للهادى النبى وطاهر
لقد خاب من اضحى مخالف دينه * وخالف دين المصطفى وهو كافر
فتبا له من جاحد ومنافق * لقد باء بالحرمان حقا وخاسر
وطوبى لمن اضحى متابع احمد * مقر بان الله للذنب غافر
حليم كريم راحم ومهيمن * سميع بصير قادر وهو ساتر
لقد جاء بالاكرام والجود والعطا * وجاد على الاسلام من كل وافر
وأرسل فينا خير من وطئ الثرى * نبى له نور على الكون ظاهر
نبى له جاء البعير مسلما * وخاطبه ظبى الفلا وهو نافر
وجاءت له الاشجار تسعى لنحوه * وحن له جذع من النخل داثر
ومس لشاة باليمين لوقتها * فدرت بفيض الدر والدر غامر
نبى اذا ما سار فى غيهب الدجا * جلا نوره كل الدجا وهو زاهر

Digitized by Google

فاشئت قل فى مدح اكرم مرسل * حبيب مليح بالمفاخر فاخر
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما مدا الدهر عاطر
وآل وأصحاب ذوى الجود والتقى * فاكرم بهم من سادة وعناصر

(ذكر زينة الامراء والقبائل)

لدخول مكة المشرفة ومرورهم على أبى سفيان ومدحهم لدين الاسلام ومن استدان به وذمهم لدين الشرك والكفر وذم أهله وكيف رأى أبو سفيان عز الاسلام وذل الكفر وعبادة الاصنام (قال الراوى) فبينما العباس رضى الله تعالى عنه واقف وأبو سفيان موثق كتافا الى جانبه وهو تارة يتنفس الصعداء وتارة يتحسر وتارة يتندم واذا هو بالكتائب قد أقبلت وكانت أول قبيلة طلعت عليهم بنى سليم يقدمهم سيدهم العباس بن مرداس السلمى رضى الله تعالى عنه وهو مقنع بالحديد هو وأصحابه لم يبن منهم الا آماق الحدق وتدويره وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم قريبا من أبى سفيان وارتجز وأنشد وجعل يقول هذه الابيات

سماء العز فى اهلى سليم * كريم الجد مشتبك العروق
فنصر المصطفى فرض علينا * اذا جحد المكذب بالحقوق
فسوف تقر بالاسلام قهرا * أبا سفيان اقرار الصديق
وتنظر من سليم ألف ليث * كان سيوفهم معنى الحريق
بأيدى سادة غر ليوث * جلاميدهم لمع البروق
تحامى عن رسول الله حقا * رسول الواحد الملك الشفوق
عليه صلاة خالق كل شئ * عداد القطر مع رمل الطريق
شفا قلبى ويذهب كل غيظ * بفتح نبينا البيت العتيق

(قال الراوى) ثم هز الراية فى وجهه وحمل عليه حتى كاد ان يقضى

عليه

Digitized by Google

عليه ثم قال له انظر يا عدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا فتبعته كتيبته قال العباس رضي الله تعالى عنه فرفع أبو سفيان رأسه الي وقال لي يا أبا الفضل من هذا فقلت له هذا العباس بن مرداس السلمي وهذه بنو سليم الف فارس ليوث عوابس قد جعلهم النبي صلى الله عليه وسلم في مقدمة هذه العساكر والجيوش في هذه الغزوة المباركة فتنفس حسرة وندامة وقال مالي ولبني سليم ومالها ومالي ثم أطرق برأسه الى الارض قال ثم أقبلت من بعدهم بنو جهينة يقدمهم سيدهم عقبة بن عامر الجهني رضي الله تعالى عنه وهو غائص في الحديد هو وقومه لا يظهر منه الا الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبي سفيان وارتجز وجعل يقول

اصطبرنا فكان فعلا جميلا * يا لعمري لقد نصرنا الرسولا
وأتينا سادة مثيرين حربا * عندما قابلت خيول خيولا
نرتجي بالجهاد جنات عدن * في قصور رواؤها سلسبيلا
قد وهبنا النفوس حقا وفزنا * بنبي له الغمام ظليلا
في جوار الكريم ذي الطول حقا * ومقيلا أيا لذاك مقيلا
قد نصرنا النبي خير البرايا * من عليه الاله صلى طويلا
فعليه صلاة ربي دواما * ماحدا حاديا وسار دليلا

(قال الراوي) ثم مز الراية في وجهه وكبر ثلاثا وحمل عليه حتى كاد ان يقضي عليه ثم قال له انظر يا عدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال أبو الفضل رضي الله تعالى عنه هذا عقبة بن عامر الجهني وهذه بنو جهينة فتنفس وتنهد تأسفا ولهفا وقال في نفسه مالي ولبني جهينة ومالها

ومالى قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم أقبلت من بعدهم مزينة فى حليها ولباسها وعددها يقدمهم سيدهم النعمان بن المنذر المزنى رضى الله تعالى عنه وهو غائص فى الحديد هو وقومه لم يبن منه الا آماق الحدق و بيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبى سفيان وارتجز وجعل يقول شعرا

أتتك مزينة فى جانبيها * سهام الموت تلتهب التهابا
مزينة قد أتت نحو التهامى * لنصرته ويرجون الثوابا
أبا سفيان دونكم وحروبا * تقد القلب او تبرى المجابا
نصرنا أحمد المأمول حقا * اتانا الدين اظهرنا الصوابا
بنصرته يعوضنا جنانا * ويرزقنا الاجور كذا الثوابا
نبى جاءنا بالحق صدقا * يعلمنا الشرائع والكتابا
عليه صلاة ربى كل وقت * صلاة ما بدا نجم وغابا

(قال الراوى) ثم كبر وهز الراية فى وجه أبى سفيان وحمل عليه حتى كاد ان يقضى عليه وقال له انظر يا عدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال له العباس هذا النعمان بن المنذر المزنى وهذه بنو مزينة فتنفس وتنهد وقال مالى ولبنى مزينة ومالها ومالى (قال الراوى) ثم أقبل من بعدهم بنو تميم يقدمهم سيدهم الاقرع بن حابس التميمى رضى الله تعالى عنه هو وقومه وهم غائصون فى الحديد لم يظهر منهم الا آماق الحدق و بيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يرتجز ويقول شعرا

أتينا كم بخيل صافنات * وأبطال ليوث عابسات
لنصر المصطفى جئنا جميعا * ونغشاكم بحد المرهفات

ونمحو دولة الاصنام جهرا * كذا هبل الكبير تراه حاقى
ونقطع عمر عابده سريعا * ونبطل دين عزى مع لواتى
ونجعلهم حطيما مع كبير * وهذا الفعل يظهر من جهات
لاجل المصطفى خير البرايا * نبى جاءنا بالمعجزات
عليه صلاة ربى كل وقت * صلاة مع سلام دائمات

(قال الراوى) ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجه أبى سفيان وحمل عليه حتى كاد ان يقضى عليه وقال له انظر يا عدو الله ما اعد الله لك ولقومك وعبدة الاصنام فتبالهم من لئام ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا قال هذا الاقرع بن حابس التميمى وهذه بنو تميم فتنهد حسرة وندامة وقال مالى ولبنى تميم ومالبنى تميم ومالى قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم أقبلت من بعدهم بنو جمير ويقدمهم سيدهم دحية الكلبى الجميرى رضى الله تعالى عنه وهم غائصون فى الحديد لم يبن منهم الا اماق الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم حتى قرب من أبى سفيان وارتجز وجعل يقول شعرا

حثوا الخيول الى أرض بها عطب * لقوم سيمتهم الزور والكذب
مع النبى رسول الله ننصره * بالسمر والنبل والاسياف والقضب
فى معشر قد أتوا للمصطفى زمرا * طوعا لتحميه فى الهيجاء هم شهب
نرجو بذاك بجنات فنسكنها * مع النبى الكريم الطاهر النسب
صلى عليه اله العرش ما غربت * شمس النهار وما لاحت بها الكتب

قال العباس رضى الله عنه ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجهه وحمل عليه حتى كاد يقضى عليه وقال له انظر يا عدو الله ما اعد الله لك ولقومك عبدة الاصنام فتبالهم من لئام ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال له العباس رضى الله تعالى عنه

هذا دحية الكلبي الذي ينزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم في صورته لحسنه وجماله وهذه بنو جبير قال فتنفس وتنهد حسرة وندامة وقال مالي ولبني جبير ومالها ومالي ثم قال يا للعرب العرباء يالها من مملكة الم اقل لك يا أبا الفضل ان ابن أخيك محمدا قد أصبح ملكا يقود القبائل بازمتها حيث شاء فقال له العباس اسكت يا حمار قريش لا تقل ملكا وانما هي نبوة عظيمة خصه الله بها لو سمعك ابن أخي علي بن أبي طالب لضرب عنقك على ذكر المملكة فقال له يا أبا الفضل متى تلقني فقد ضجرت وضاقت أنفاسي واشرفت على الهلاك وما اظن اني انجو مما أنا فيه أبدا فقال له العباس اصبر قليلا فعقبى صبرك الفرج ولا تكن مجولا تلق في اللجج قال فاطرق برأسه الى الارض ولم يتكلم ثم أقبلت من بعدهم بنو كندة يقدمهم كبيرهم المقداد بن الاسود رضي الله تعالى عنه وهو وقومه غائصون في الحديد لا يبين منهم الا آماق الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبي سفيان وارتجز وأنشد يقول شعرا

نحن احباب عصبة الرحمن * ورسول المهيمن المنان
ننصر المصطفى ونفني الاعادي * عابدين الشخوص كالاوثان
قاطعين الرؤس في كل حرب * كاملين الوجوه والابدان
خائضين العجاج نرضى نبينا * خص بالفضل والعلى والمثاني
فلعل الاله يرضى علينا * بثواب ورحمة وجنان
مع نبي قد حاز فضلا عظيما * وله رفعة بعز وشان
صلوات الله تعلو عليه * ما بدا الليل باختلاف الزمان

(قال الراوي) ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجهه وحمل عليه حتى كاد

ان يقضى عليه وقال انظر يا عدو الله ما اعدالله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان من هذا يا أبا الفضل فقال له العباس رضى الله تعالى عنه هذه بنو كندة وهذا كبيرهم المقداد ابن الاسود الكندى رضى الله تعالى عنه فتنفس وتنهد تاسفا وقال فى نفسه مالى ولبنى كندة ومالها ومالى ثم نادى يا أبا الفضل متى تطلقنى الى حال سبيلى فقد شممت روائح الموت وما اظن أنى ناج أبدا فقال له العباس رضى الله تعالى عنه حتى يأتى الينا سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين محمد صلى الله عليه وسلم وبهذا أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا سفيان فاطرق برأسه الى الارض ولم ينطق ثم أقبلت من بعدهم بنو نزار وأولاد مضر يقدمهم كبيرهم عطية بن عبد يغوث رضى الله عنه وهو وقومه غائصون فى الحديد لا يظهر منهم لاحدقة الاعين وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبى سفيان وأنشد شعرا

نصبحكم بجيش حرب مقم * كبحر لتمسوا بالمذلة والقهر
فوارسنا من خير فرسان أحمد * له همة تعلو على امد الدهر
اذا وردوا حوض المنايا بجمعهم * ترى زجرهم فيها أمر من الجمر
نصرنا رسول الله بالسمر والقنا * ونرجوبه الغفران فى موقف الحشر
عليه صلاة الله ما هبت الصبا * وما غرد القمرى على ورق الشجر

(قال الراوى) ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجهه وحمل عليه حتى كاد ان يقضى عليه فقال انظر يا عدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا قال هذا عطية ابن عبد يغوث وهذه بنو نزار ومضر قال فتنهد حسرة وندامة وقال يا أبا الفضل لقد اصبح محمد ملكا يقود العرب بازمتها حيث شاء فقال له العباس

رضى الله عنه اسكت يا حمار قريش هذه نبوة خصه الله بها لئن سمعك ابن اخى على بن ابى طالب ليضربن عنقك ان لم تؤمن بالله ورسوله فقال له يا ابا الفضل لقد قل صبرى وضاقت انفاسى وما اظن انى ناج منها قال له اصبر قليلا تسترح كثيرا فأطرق برأسه الى الارض ولم يتكلم ثم اقبلت من بعدهم الانصار والاوس والخزرج يقدمهم كبيرهم الشيخ الكريم ابو الهيثم رضى الله تعالى عنه وقومه وهم غائصون فى الحديد لا يبان منهم الا الحدق فتقدم حتى قرب من ابى سفيان وارتجز يقول شعرا

خلوا بنى الكفار عن سبيله * فالنصر للهادى النبى رسوله
اليوم نعلوكم على تأويله * كما ضربناكم على تنزيله
تعسا لمن قد رامنا بسوء * فنحن أنصار النبى رسوله
قد جائنا بالبينات والهدى * حزنا به كل المنى مع نيله
يا سعدنا يا فوزنا نلنا المنى * من ربنا بالمصطفى خليله
فعليه صلى ربنا مدّ المدى * ما ناح طير مغرد السبيله

(قال الراوى) ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجهه وجعل عليه حتى كاد ان يقضى عليه وقال يا عدو الله انظر ما اعد الله لك ولقومك الكفرة الفجرة ثم حرر منطلقا وتبعته كتيبته فرفع ابو سفيان راسه وقال يا ابا الفضل من هذا قال له هذا سيد الفتيان المطيع للرحمن المرضى لسيد الاكوان أبو الهيثم ابن التيهان وهذه الاوس والخزرج فتنهد حسرة وندامة وقال مالى وللاوس والخزرج ومالها ومالى ثم أطرق برأسه الى الارض ولم يتكلم بشئ قال ثم اقبلت من بعدهم طائفة من الخزرج يقدمهم كبيرهم جابر بن عبد الله الخزرجى رضى الله تعالى عنه وهو واصحابه غائصون فى الحديد لم يظهر منهم الا الآماق و بيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من ابى سفيان وارتجز وجعل يقول شعرا

اقبلت

اقبلت فى الحديد ترفل رفلا * عصبة السادة الكرام الصعاب
بخيول مضمرات عتاق * طاويات الفلا كطى الكتاب
تقطع الارض قاصدين اليكم * بسيوف تطوى كطى السحاب
تنصر الصادق الرسول التهامى * صادق قد اتى بخير كتاب
فعليه الاله صلى دواما * وعلى آله وخير صحاب

(قال الراوى) ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجه ابى سفيان وحمل عليه كاد ان يقضى عليه وقال انظر ياعدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان ياابا الفضل من هذا فقال له العباس رضى الله تعالى عنه هذه طائفة من الخزرج وهذا كبيرهم جابر بن عبد الله الخزرجى رضى الله تعالى عنه فتنفس وتنهد حسرة وندامة وقال مالى ومال الخزرج ومالهم ومالى ثم قال يالله العرب ياالهامن نبوة عظيمة ياابا الفضل متى تطلقنى فقد ضاقت على الارض بما رحبت فقال له العباس رضى الله تعالى عنه اصبر قليلا ولا تعجل فعقبى الصبر نيل الامل فاطرق برأسه الى الارض ولم يتكلم قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم انقطعت عنا الكتائب ساعة زمانية فقال أبو سفيان ياأبا الفضل متى يأتى ابن أخيك محمد فقد ضجرت من من الوقوف وكادت روحى ان تفارقنى فقال له العباس عن قريب يأتى واذا بغبرة قد طلعت وكتيبة قد اقبلت فيها الاسنة المشهورة والسيوف اللامعة ولهم دوى وهدير بالتسبيح والتهليل والتكبير والتحميد والتقديس لله رب العالمين والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كدوى النحل فى أوائلهم فارس جسيم اصبح الوجه فنظرت اليه وتأملته فاذا هو أبو ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه هو وقومه غائصون فى الحديد لا يظهر منهم الا آماق الحدق وبيده

راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبي سفيان وأنشد يقول شعرا

الحمد لله الذى هدانا * الى طريق الرشد واجتبانا
محمد الصادق قد اتانا * نبي صدق اوضح البرهانا
قد جاءنا بالحق من مولانا * قد اوضح الاسلام والايمانا
صلى عليه الملك الديانا * الواحد المهيمن المنانا

ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجه أبي سفيان وحمل عليه كاد ان يقضى عليه وقال له انظر يا عدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال العباس رضى الله تعالى عنه هذا أبو ذر الغفارى وهذه بنو غفار فتنفس وتنهد تاسفا ولهفا وقال مالى ولبنى غفار ومالهم ومالى ولكن يا أبا الفضل ما رأيت اشجع من هذا الفارس ولا أصبح منه وجها فقال له العباس رضى الله تعالى عنه هذا الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حقه ما اظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على احد اصدق لهجة من أبي ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه (قال الراوى) ثم اقبلت من بعدهم بنو عبس وهم ألف فارس ليوث عوابس وعليهم الدروع السابورية والبيض المجلية والسيوف الهندية والرماح الخطية وفى اوائلهم فارس عيظم الهامة طويل القامة فنظرت اليه فاذا هو عمار بن ياسر العبسى هو واصحابه غائصون فى الحديد وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبي سفيان وارتجز يقول شعرا

اتتك خيول الحرب من كل مشهد * على كل مجرود من الخيل شقرا
وكل شجاع اذ يلوح بكفه * حسام به يبرى لبوسا ومغفرا
نحامى عن الاسلام ما هبت الصبا * وما لاح صبح مستنير واسفرا

Digitized by Google

وننصر خير الخلق اكرم مرسل * واحسن خلق الله حزا ومغفرا
عليه صلاة الله ما لاح بارق * وما سار ركب فى الفلاة وقدسرا
ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجه أبى سفيان وحمل عليه كاد ان يقضى عليه وقال انظر يا عدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم مر عليه ساعة من كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال له العباس رضى الله تعالى عنه هذا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر العبسى وهذه بنو عبس فقال مالى ولبنى عبس ومالها ومالى ثم قال يا ابا الفضل الم اقل لك ان ابن اخيك محمدا قد اصبح ملكا يقود العرب بازمتها حيث شاء فقال له العباس لا تقل ملكا يا ابا سفيان وانما هى نبوة قد خصه الله بها فقال ابو سفيان حل وثاقى استرح ساعة واحدة قبل الموت وانى هالك فى يديك لا محالة يا لها من بلية مالى منها خلاص فقال له العباس رضى الله تعالى عنه اصبر قليلا فاطرق برأسه الى الارض ولم يتكلم قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم انبلت من بعدهم بنو ثقيف وهم الف فارس ليوث عوابس يقدمهم رجل يهمى المنظر يسمى عبد الله بن مسعود الثقفى رضى الله تعالى عنه وهو واصحابه غائصون فى الحديد وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتجز وجعل يقول شعرا

اجبنا رسول الله حين دعانا * على كل مهر ضامر وذلول
دليلها ليوث فى الوغا يتبادروا * وشبان تغشى للقاء كهول
اذا رفلوا فى السابغات تراهمو * سيول سحاب قاطر وهطول
بهم تكشف الاهوال فى كل موقف * وفى كل صعب موقف وغلول
يرجون نصر الصادق القول والوفا * وخير الورى المبعوث نعم رسول
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة ونرعاها ما تسيل سيول

(قال الراوى) قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم كبرت ثلاثا وهززت الراية فى وجه أبى سفيان وجعل عليه كادان يقضى عليه وقال له انظر يا عدو الله ما اعدا الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال له أبو سفيان مالى ولبنى ثقيف ومالها ومالى ثم قال يا أبا الفضل لقد دخلت على كسرى أنوشروان فى عسكره وبطارقته وجيشه ودخلت على المقوقس بن راعيل ملك مصر والاسكندرية فى موكبه وعسكره وجعل يعد الملوك ملكا ملكا وقال ما رأيت مثل عساكر ابن أخيك محمد فقال له العباس اسكت يا حمار قريش انما هى نبوة خصه الله بها

(قال الراوى) فبينما هم فى الحديث واذا بغبرة عظيمة طالعة وسيوف لامعة وقد اثكشف الغبار عن ألف فارس عليهم الدروع الداودية والعمائم الحجازية مقدمين بالسيوف الهندية راكبين الخيول العربية وهم نسل السلالة الهاشمية وعز العصابة المحمدية وفى اوائلهم شاب مليح كثير الحياء والوقار ذو هيبة وافتخار على رأسه عمامة مطرزة فوق بيضة عادية لها شعاع كالشمس وفى يده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس فلما رآنى تبسم فى وجهى وأشار الى بالسلام فاذا هو ولدى الفضل فتقدم الى أبى سفيان وصرخ عليه وهز الراية فى وجهه وهو يرتجز يقول شعرا

جيادا الخيل سائرة اليكم * حدادا الطرف يعلكن الحديدا
تنادينا باقرا راتيتم * فقلنا لافرار ولا صدودا
تعاركنا الثمام وقد عركنا * وكانت من عرائكنا الاسود
اقمنا ملة الاسلام حتى * تبدى الشرع معتدلا سعيدا
نصرنا احمد المختار حقا * اقمنا الدين معتدلا شهيدا
وخالفنا الضلال وعابديه * فنلهذى المذلة والصدودا

فقب

فتب من قريب يا ابن حرب * ودن للمصطفى دينا حميدا
صلاة الله دائمة عليه * وخص الآل دوما والجنود

(قال الراوى) ثم هز الراية فى وجه أبى سفيان وحمل عليه حتى كاد ان يقضى عليه وقال له انظر يا عدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم كبر ثلاثا ومر منطلقا وتبعته كتيبة أخرى فعند ذلك قال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا البطل الشديد والفارس الصنديد هذا بطريق من بطاريق الروم او اسد من رجال الفارسية استنجده ابن أخيك محمد صلى الله عليه وسلم علينا فقال العباس هذه فرسان بنى عبد مناف وهذا الفارس المتقدم عليهم ولدى الفضل رضى الله تعالى عنه فقال له صدقت يا عباس وهل تلد الحية الا حية مثلها وهو أشبه بجده عبد المطلب ثم قال له اطلق سبيلى يا أبا الفضل فقد زهقت روحى منى فقلت له يا أبا حنظلة عما قليل ثم تعجبت من قوة قلبه على ملاقاة الابطال وتوبيخهم له (قال الراوى) فبينما هم فى الحديث واذا بغبرة قد ظهرت وعجاجة قد ارتفعت وظهر من تحتها الف فارس عليهم الدروع الداودية متقلدين بالسيوف الهندية راكبين على الخيول العربية فروع الشجرة الهاشمية وابطال العصابة النبوية وفى اوائلهم رجل جسيم قد علا بطنه قربوص سرجه يخط الارض برجليه والشجاعة لائحة بين عينيه وبيده رايتان كريمتان فتأملته فاذا هو فارس الدين وبطل الموحدين وقاطع الكفرة والمشركين زوج البتول وابن عم الرسول وسيف الله المسلول ليث بنى غالب على بن ابى طالب فتقدم على ابى سفيان وهو يرتجز ويقول شعرا

اهز لوائى حيثما كنت سائرا * وقد هز اسرافيل فى الجو خافق
وجبريل ميكائيل لاشك سائر * امام رسول الله بالحق ناطق

ومعهم خيول الله فى الجو والملا * كتائب نصر وتحراب البوارق
بهم تكشف الاهوال فى كل مشهد * وفينا رسول الله فى العهد سائق
تصر نار رسول الله بالبيض والقنا * وتخلى ديار الشرك والسيف بارق
فأسلم ابا سفيان تحظى بأحمد * وتحظى بحور منهدات عواتق
فان رسول الله افضل من مشى * وافضل من اضحى الى الدين سائق
عليه صلاة الله ما طار طائر * وما غرد القمرى ومازار شائق

(قال الراوى) ثم هز الراية فى وجه أبى سفيان وحمل عليه كاد ان يقضى عليه وقال انظر يا عدو الله ما اعدالله لك وقومك ثم كبر ثلاثا وهم منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا ابا الفضل من هذا الذى لم يكن فى عساكرك مثله لقد تخيل لى ان الموت لا يحجبن عنه يريد ان يخطف روحى بيده فقال له العباس هذا هو الفارس الكرار والبطل الحدار هذا صاحب المفاخر والمناقب هذا شجاع بنى غالب هذا أمير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه قال ابو سفيان لقد قلع قلبى من خوفى منه قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم انقطعت الكتائب واذا بغبرة شديدة قد ملأت غبارها وثارت عجاجها واذا بجيش قد أقبل علينا وأخذ من الجبل الى الجبل وفيه الدروع السابورية والرماح العادية ولمعان السيوف وصهيل الخيول ورغاء الابل وصياح الابطال وتسبيح الفرسان قال العباس رضى الله تعالى عنه فتأملته فاذا هو فى وسط الجيش ازج الحاجبين شديد سواد الشعر أقنى الانف نقى بياض الوجه زكى نقى سخى كامل فاضل رائحته اذكى من المسك يخرج من فيه نفحات الكافور والعنبر البشير النذير السراج المنير السيد الطاهر والعلم الزاهر والاصل الفاخر ابو القاسم جد الحسنين وامام الثقلين خاتم الانبياء والمرسلين والشفيع فى المذنبين

وقائد الغر المحجلين الى جنات النعيم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن
هاشم بن عبد مناف صلى الله عليه وسلم قال العباس رضى الله تعالى عنه
فلما أقبل علينا واشرف على أبي سفيان وهو ذليل حقير قال اللهم
اهده للاسلام وحببه فى الايمان انك على كل شئ قدير فاستجاب
الله دعاءه واوحى الى جبريل عليه السلام أن اهبط فى زمرة من الملائكة
المقربين واجعل منهم جزءا عن يمين محمد صلى الله عليه وسلم وجزءا
عن يساره وجزءا من خلفه وجزءا امامه فامتثل جبريل امر ربه الجليل
وهبط على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عن يمينه ملكا عظيم
الخلقة طويل القامة شديد الهامة شاهرا سيفه على عاتقه فى عشرة آلاف
من الملائكة على خيول حمر بأيديهم رايات حمر وجعل امامه ملكا عظيم
الخلقة طويل القامة شديد الهامة شاهرا سيفه على عاتقه رايات
خضر وعليه ثياب خضر وقد تقدم امامه جبريل عليه السلام فى عشرة
آلاف من الملائكة على خيول شقر وهو حامل لواء النصر على اربعة أملاك
امام رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاوز المشرق والمغرب واوحى
الله تعالى الى رضوان خازن الجنان ان ينشر سحابة من الكافور الابيض
ويحفها بنسيم الرحمة وينشرها على حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم
واشرقت الحور العين من مقاصيرها واوحى الله تعالى الى ميكائيل
واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام ان طوفوا بحبيبي محمد صلى الله عليه
وسلم واحفظوه فوعزتي وجلالي لاكشفن الغطاء عن قلب أبي سفيان
وبصره حتى يرى مقام حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم ومنزلته عندي
وانزل اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الاسلام دينا فعند ذلك حفت الملائكة بالنبي صلى الله عليه وسلم
واحدقوا به وبجيوش الاسلام ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم اخرج لواء

الملك المقوقس ملك مصر ونشره على رأسه وكذلك علم الملك قيصر
ملك الروم وكذلك علم الملك كسرى أنوشروان صاحب العجم ونشرهم على
رأسه ثم استخرج محفظة من الديباج وعليها ثلاثة اقفال وفتحها
واخرج منها العلم الاعظم الذى كان اهداه له النجاشى ملك الحبشة قال
الحسن البكرى رحمه الله تعالى وكان النبى صلى الله عليه وسلم
أرسل اليه جعفر بن عمه ابى طالب رضى الله تعالى عنه فى الهجرة
الاولى فاسلم على يديه واكرم من كان معه من المسلمين ثم قال لجعفر مايجب
ابن عمك من الهدايا فقال له اعلم أيها الملك ان ابن عمى محمدا صلى الله
عليه وسلم قد بعثه الله ومره بالجهاد فى اعدائه الكافرين حتى يؤمنوا
بالله ورسوله كما قال تعالى وجاهدوا فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم
ويحب من الدنيا ثلاثا النساء والطيب وقرة عينه فى الصلاة فاهدى اليه
النجاشى الطيب والسلاح ثم جمع صناع الهند والاندلس وصنعوا
للنبى صلى الله عليه وسلم علما لم تر الاوائل أحسن منه ولا صنع أهل
زمانه مثله ثم بعثه بكتاب من عنده الى النبى صلى الله عليه وسلم وكتب
فى رسالته يقول بسم الله الرحمن الرحيم من عند عبد الله النجاشى الى
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اعلم يارسول الله انى رجل مسلم مؤمن بالله
ورسوله حقا ولولا ان بينى وبينك بحرا عجاجا لاقدرعلى قطعه لاتيتك
راجلا على قدمى حافيا فاستغفرلى يارسول الله اذا ذكرتنى وصل
على جنازتى اذا مت وقد بلغنى ان ملوك الدنيا قد اهدوا اليك هدايا
كثيرة فاردت الافتخار عندك يارسول الله وارسلت اليك علما قد
تعبت فيه صناع الهند والاندلس وأهل الحكمة مدة ثلاث سنين
فانشره عليك اذا حاربت اعداك (قال الراوى) فلما مات عبد الله
النجاشى أمر الله تعالى جبريل عليه السلام ان يحمله على جناحه

حتى يصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه ثم رده الى مكانه رحمه الله تعالى (قال الراوى) فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم علم النجاشي المذكور تعجبت من حسنه سائر القبائل والعربان والمهاجرين والانصار وكان العلم من الديباج الاخضر منسوجا بالذهب الاحمر وعلى سنان الراية بيضاء لها عذبتان مكتوب على احداهما بالذهب الاحمر بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ومكتوب على الثانية مثل ذلك وكان له أربع شراريف مكتوب على كل واحدة منهن كتاب مكتوب على الاولى بسم الله الرحمن الرحيم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الى الفوز العظيم وعلى الثانية بسم الله الرحمن الرحيم ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وعلى الثالثة انفروا خفافا وثقالا الى تعلمون وعلى الرابعة بسم الله الرحمن الرحيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين وكان العلم مرصعا بالعقيق الاحمر واللؤلؤ الابيض والزمرد الاخضر والياقوت وكان فى وسطه سطر مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه الآية وعلى الجانب الثانى بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الراوى) فلما نشر النبي صلى الله عليه وسلم العلم فى ذلك اليوم ظهرت طوارقه ولمعت بوارقه وبانت له عجائب كثيرة فعند ذلك دعا النبي صلى الله عليه وسلم بدرع مرحب اليهودى الذى قتله الامام على يوم خيبر فافرغه عليه واخذ العلم من راسه الى اسفله ثم سلمه النبي صلى الله عليه وسلم الى حسان بن ثابت الانصارى فأخذه حسان فلمعت بوارقه واشرقت انواره من كل جانب وصار يقرا ما عليه من القرآن يتملس به على وجهه تبركا ويقول هذا بعث به عبد الله النجاشي

رحمه الله تعالى (قال الراوى) فلما أخذه حسان قال يارسول الله أتأذن لى ان أقول شيئا من الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياحسان هذا أخي جبريل عن يمينك والملائكة حوله وربي عزوجل قد تجلى على بكرمه فأنشد حسان يقول

أتيناكم ونطوى الارض طيا * على الخيل العتاق من الخلاه
ونبينا خير خلق الله جمعا * وأنضلهم على رب السماه
نعبد ربيت مولانا نداه * من الاصنام ياطيب الثناه
ونحمو كل جبار عنيد * ونتركه عفيرا فى الثراه
عدمنا خيلنا ان لم تروها * تزيد النقع فى مغنى كداه
تظل جيادنا مغمرات * تطعنهن بالخمر النساه
وانا قد أتينا واعتمرنا * وبان الفتح منكشف لغطاه
وجبريل أمين الله فينا * وروح القدس فى جند السماه
وقال الله قد أرسلت عبدا * يقول الحق فى وقع البلاه
به شهدت له قوم بصدق * وكذبتم به قصدا لخفاه
وقال الله قد أرسلت جندا * هم الانصار اخوان اللقاه
هجوتم سيدا برا رؤفا * أمين الله مجتمع الوفاه
ومن يهجو رسول الله منكم * نقابله بحد السيف مع بلاه
فان أبي ووالدتى وعرضى * لعرض محمد خير الفداه
صلاة الله تغشى كل حين * على المختار خير الانبياه

(قال الراوى) فلما فرغ حسان من شعره كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبرت الملائكة وكشف الله الغطاء عن قلب أبي سفيان ونظر الى الجيش من أهل الارض والسماء فعند ذلك تقدم العباس رضى الله تعالى عنه وقبل يدى النبي صلى الله عليه وسلم وصدره وقال يارسول الله

اجعل

اجعل أبا سفيان فى امانك وزمامك فانك تعلم يا ابن أخى ما مر عليه من ملاقاة الجيوش والابطال وتهديدهم ومجموعهم له بالاشعار وحملاتهم عليه فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم من كلام العباس وقال هولك يا عم فى ذلك اليوم اطلق سبيله ودعه يسير الى مكة ويخبر أهلها قدومنا وله منا الامان فمن دخل بيتك يا أبا سفيان كان آمنا ومن دخل البيت الحرام كان آمنا فحمل وناقه العباس وأمره بالمسير الى مكة وهو لا يصدق بالنجاة وهو يتطر يمينا وشمالا (قال الراوى) فلما دخل ابو سفيان مكة نادى باعلى صوته ألا وان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد حل بديار كم وقد جعل لى أمانا فمن دخل البيت الحرام كان آمنا ومن دخل بيتى كان آمنا فلما دخل أبو سفيان مكة وتخلص من المقال لقيه سعد ابن عبادة الانصارى رضى الله تعالى عنه وهو ينشد ويقول

اليوم يوم الدمدمه * اليوم يوم الملحمه

اليوم تظهر الارض اثقالها * اليوم يذل الله قريشا ومالها

فاجابه رجل من الانصار بقوله

اليوم يوم الرحمه * اليوم يوم النعمة

اليوم تذهب الغمه * ببركة محمد سيد الامه

(قال الراوى) فعند ذلك جاء زيد بن الخطاب الى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه رجال من الانصار فسلموا على النبى صلى الله عليه وسلم وقبلوا يديه وقالوا له يا رسول الله انت اشرت الى سعد بن عبادة على قريش بهجومهم وأعاد والنبى صلى الله عليه وسلم كلامه فعند ذلك وثب زيد ابن الخطاب وتقدم حتى وقف بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وقال شعرا

يا نبى الهدى اليك الرجاء * فى قريش فانت نعم الرجاء

ضاقت الارض يانبي عليهم * وأتاهم من العزيز البلاء
ان سعدا يرى لنا كل سوء * وهو في السرحية رقعاء
انه قد أتى المقام يطوف * وهو في سرديراق الدماء
فيه عزم لو استطاع ببعض * لرماهم بالشر وهو اللقاء

(قال الراوى) فلما فرغ زيد من شعره حتى فاضت عيناه صلى الله عليه وسلم بالدموع رحمة على قريش لانه صلى الله عليه وسلم رقيق القلب سريع الدموع ثم نادى صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد فاجابه لبيك يارسول الله ها انا بين يديك مرنى بامرك صلى الله عليه وسلم عليك فقال له الحق بأبيك وخذ رايتنا منه وأنت أمير قومه فأجابه بالسمع والطاعة وذهب الى أبيه مسرعا وناداه يا أبتاه أعطنى الراية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عزلك عنها فقال ياولدى لا أدفع اليك راية عقدها لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعند ذلك رجع قيس الى النبى صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك فمن شفقته صلى الله عليه وسلم على قريش نزع عمامته الكريمة عن رأسه وسلمها لقيس فأخذها وقبلها ومضى بها لوالده فلما رأى عمامة الرسول مع قيس بكى بكاء شديدا فلما أفاق من بكائه قبلها وسلم الراية لولده وقال ياولدى ما كان سبب عزلى عن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له السبب فى عزلك حين هجوت قريشا والمهاجرين والانصار اعادرا كلامك للنبى صلى الله عليه وسلم فبكى بكاء شديدا وانشد يقول شعرا

لقد شمتر ابى واستدارت قلوبهم * بصرف لوى عند فهر بن مالك
ولولا قضاء الله والامر غالب * على والا كان خوض المهالك
ولكنهم مالوا على بحظ سم * وعدوا نقيها بكل التدارك
وقال رسول الله لابنى خذ اللوا * فان أباك اليوم غير مسالك

وقيس

فقيس كسعد غيران قضيتي * بسيفي ارى في الحرب أعظم عارك

(قال الراوي) فلما تسلم قيس الراية قال له والده يا بني انما ادخرتك لهذا اليوم فلا تفعل شيئا الا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابه بالسمع والطاعة (قال الراوي) وكان أهل مكة لما سمعوا منادا أبي سفيان عند دخوله تفرقوا فرقا فمنهم من دخل بيت الله الحرام ومنهم من دخل بيت ابي سفيان ومنهم من تفرق في الاودية ومنهم من جلس على الطريق متعرضين للحرب والقتال ومنهم أقوام لزموا بيوتهم فاما الذين تعرضوا للحرب قالوا واللات والعزى وهبل الاعلى لا ندع محمدا يدخل مكتنا الا قهرا بالسيف قال فلما دخل خالد بن الوليد ومن معه مكة فوجد القوم متعرضين للحرب والقتال فناداهم خالد يا قوم تنحوا عن الطريق حتى ندخل ونكف عنكم قتالنا توقيرا لهذا البيت الحرام وزمزم والمقام وان لم تولوا عن الطريق وضعت فيكم السيف فلا أرفعه الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له يا خالد انا نراك رجلا مسحورا فلما تقاتلنا يقال هذا المقال دونك والحرب والقتال فما ندعك تدخل علومتنا عن آخرنا قال فغضب عند ذلك خالد غضبا شديدا وأكب برأسه على قربوص سرجه وجرد سيفه وحمل فيهم حملة منكرة هو وأصحابه وجرى بينهم الضرب وقوى الحرب والقتال وقدحت حوافر الخيل الشرار واظلم النهار وكثرت الحملات والصرخات هذا ما كان من أمر خالد بن الوليد وأما ما كان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه دخل مكة المشرفة راكبا ناقته العضباء وعلى راسه شقة بردة حمراء واضعا رأسه تواضعا لله على ما اكرمه من فتح مكة المشرفة حتى ان عمامته تكاد تمس الرحل قالت اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كان جدي ابو قحافة له ابنة صغيرة لما سمع بدخول النبي صلى الله عليه وسلم مكة المشرفة بجيوشه وعساكره

قال لها يا بنيتي اذهبي بي الى جبل أبي قبيس وكان قد كف بصره وهو على دين الجاهلية فلما استقر على الجبل قال يا بنيتي ماذا تنظرين قالت يا أبت انظر الي سواد عظيم قد انتشر على مكتنا من كل جانب قال نرآه ولده أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وكان مجاورا للنبي صلى الله عليه وسلم فمضى الى أبيه فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به فقال له يا أبت هل لك ان تمضي معي الى النبي صلى الله عليه وسلم عسى الله تعالى ان يهديك للاسلام ويلهمك الايمان ببركته صلى الله عليه وسلم فأجاب الى ذلك وسار معه الى ان قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا بكر لم لا تركت الشيخ حتى نأتيه اكراما لك ولابيك قال فداك أبي وأمي يا رسول الله بل هو احق بالمشي اليك حافيا راجلا على قدميه ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم اجلسه بين يديه ومر يده المباركة على صدره وقال له اسلم يا ابا قحافة فقال له امدد يدك يا رسول الله انا أقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك محمد رسول الله ففرح النبي صلى الله عليه وسلم باسلامه ثم أمر الزبير ان يدخل مكة من الجانب الايسر وكان دخول خالد بن الوليد من الجانب الايمن ثم رجعنا الى القصة (قال الراوي) فلما برز خالد بن الوليد ومن معه الى القتال برز اليهم صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهل بن عمرو وكان حماد بن قيس يصلح في سلاحه فقالت له زوجته خاب ما صنعت والله انك لمأخوذ فعند ذلك غضب من قولها وخرج صحبة صفوان بن أمية وحملوا على خالد بملة مهيبة قوى وقال فوا ولهم الله أكبر ثلاثا فتح الله ونصر وخذل من كفر وخالد يصول عليهم بطلعات وحملات وصرخات فانهزم حماد ودخل منزله وقال لزوجته اغلقي على الباب ولا تعلمي بي أحدا فقالت له اين ما وعدتني به فانشد يقول شعرا

انك

انك لو شاهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه
وابو الوليد فى الثرى اومته * واستقبلتنا بالسيوف المؤلمه
تقطع كل ساعد وجمجمه * ضربا اليس يسمع منه الاغمغمه
فاز اصحاب النبى محرمه * يقطعون من كل عرق اعظمه
من الذين خالفوا ذى الكلمه * توحيد رب باسط للنعمه

(قال الراوى) وانهزم جيش صفوان بن امية وقتل من سادات قريش سبعة وعشرين سيدا فنادوا الامان الامان يا خالد ارفع السيف قال والله لا ارفعه عنكم الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى عبد مأمور فعند ذلك تبادر قوم منهم الى النبى صلى الله عليه وسلم ونادوا الامان يا محمد الامان ان خالد بن الوليد انثنى فينا القتل فقال صلى الله عليه وسلم انا أرسل الى خالد ان يرفع عنكم السيف ولا يخالف أمرى فانكم لو عارضتموه لما قاتلكم ولا حاربكم ثم التفت صلى الله عليه وسلم الى رجل من الانصار يقال له مروان وقال له يا اخا الانصار اذهب الى خالد ابن الوليد وقل له ان رسول الله يقرئك السلام ويقول لك جزاك الله كل خير ارفع السيف عن القوم واعطهم الامان فعند ذلك ذهب مروان الانصارى الى خالد وهو فى حومة الميدان رضى الله تعالى عنه وهو يجول كجولان النار فى الحطب فناداه بأعلى صوته وقال يا ابن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول لك جزاك الله خيرا ضع السيف فى القوم ولا تعطهم امانا فأجابه بالسمع والطاعة واكب رأسه على قربوص سرجه وحمل وحمل اصحابه على اثره وغاصوا فى أواسطهم وافشوا فيهم القتل حتى قتل من ساداتهم ستة وأربعين سيدا فنادوا الامان الامان يا خالد ارفع السيف عنا فقال لهم خالد لا امان

لكم عندى الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الراوى)
فنهضت طائفة منهم الى النبى صلى الله عليه وسلم وهم يقولون الامان
الامان يا محمد من خالد فانه قتل من قريش ستة واربعين سيدا فعظم
ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم وقال ابن مازن وابو ايوب الانصارى
فأجابوه وقالوا لبيك يا رسول الله صلى الله عليك وسلم فقال لهما ادركا
خالد بن الوليد وقولا له ما حملك على مخالفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يقول لك انى أرسلت اليك رسولا ابن عمك مروان بن على
ارفع السيف عن أهل مكة واعطهم الامان فذهبا الى خالد وهو فى
الميدان يجول و يصول فلما رقفوا عليه نادوا يا خالد ما حملك على مخالفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لك بحقى عليك ان تضع السيف
فى أهل مكة ولا تعطهم امانا فقال خالد بن الوليد عند ذلك اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم من غضب الله وغضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم أكب رأسه على قربوص سرجه وكبروا واصحابه
ورضعوا السيف واقتتال حتى قتلوا منهم سبعين رجلا فرسانا من أمرائهم
وساداتهم فنادوا الامان الامان يا ابن الوليد فقال لهم لا امان لكم
عندى الا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلوا الى النبى صلى الله
عليه وسلم مسرعين باكين صاغرين يقولون الامان الامان يا رسول
الله من خالد بن الوليد فانه قتل من ساداتنا سبعين سيدا فعند ذلك قال
عليه الصلاة والسلام لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اين ابو الحسن
فأجابه لبيك وسعديك يا رسول الله ها انا بين يديك قال انت تكون
الرسول الى خالد بن الوليد لقد خالفنى وقتل سبعين سيدا من قريش وهم
يطلبون الامان فعند ذلك توجه الامام الى خالد وصرخ صرخة عظيمة
وقال يا ابن الوليد كم تخالف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال

فقال له خالد اعوذ بالله من مخالفة الله ومن مخالفة رسول الله وما فعلت شيئا يا ابا الحسن الا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا صاحبكم ومنسوب اليكم فقال له الامام علي رضي الله تعالى عنه حاش لله ان تكون من اصحابنا وانما صاحبنا من اطاع الله واطاع رسول الله ما حملك على قتل أهل مكة بعد ما نهاك رسول الله عن ذلك فلما سمع خالد رضي الله تعالى عنه ذلك ترجل عن جواده وتمثل بين يدي الامام علي رضي الله تعالى عنه ورمى السيف من يده وقال يا ابا الحسن وحق النور الذي يتلألأ في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رسول يأتي الا ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول لك ضع السيف في أهل مكة ولا تعطهم امانا وها انا ورسلكم بالمقالة بيني وبينكم قال فعند ذلك غضب النبي صلى الله عليه وسلم على خالد واعرض عنه وقال على بمروان ومازن وابي أيوب الانصاري فقالوا لبيك يا رسول الله ها نحن بين يديك قال لهم ألم ارسلكم الى خالد بن الوليد هذا بالامان الى اهل مكة ان يرفع عنهم السيف قالوا نعم يا رسول الله ولكن نحدثك بأمر عجيب حيث اتينا اليه برسالتك ونقرئه عنك السلام فاذا أردنا ان نقول له ارفع السيف واعط قريشا الامان فتنقلب قلوبنا فلا ندري ما تنطق الالسن فتخرج الكلمة فما نعرف ما نقول الا ضع السيف في أهل مكة ولم يكن ذلك بمرادنا ولا بأمرنا وها نحن بين يديك يا رسول الله صلى الله عليك وسلم (قال الراوي) فتعجب النبي صلى الله عليه وسلم من خطابهم وقرأ قوله تعالى ذلك بما قدمت أيديكم وان الله ليس بظلام للعبيد ثم قال هذا سر من اسرار الله تعالى لا يعلمه الا هو حتى نفذ الحكم وقتل من هلك من سادات قريش فبينما النبي صلى الله عليه وسلم كذلك واذا بالامين جبريل عليه السلام قد نزل عليه وقال السلام عليك يا محمد

العلى الاعلى يقرئك السلام ويقول لك انسيت وقعة احد حين قتل عمك
الحمزة وقد اقسمت بالله العظيم انك تقتل فيه سبعين سيدا من قريش ان
كنت غافلا عن ذلك فالله لا يغفل عما يفعل الظالمون ويقول لك
انى قد قدرت آجالهم وفرغت اعمارهم على يدى خالد بن الوليد فلما سمع
النبى صلى الله عليه وسلم من جبريل ذلك خر ساجدا لله عز وجل فلما
رفع رأسه من السجود قال صدق الله العظيم وقال ادن منى يا خالد يا ابا
سليمان فدنا منه فضمه لصدره الشريف صلى الله عليه وسلم وقبله بين
عينيه ودعا له بالنصر والغنيمة وكل خير فى الدنيا والآخرة وقال خالد بن
الوليد سيف الله ورسوله لا يغمده عن اعدائه (قال الراوى) فركب
النبى صلى الله عليه وسلم وجعل عمامته على رأسه وتختم بخاتم جده ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وتحزم بمنطقة أبيه اسماعيل عليه السلام ثم أمر
القبائل والعربان باظهار زينتهم فأجابوه لذلك ولبسوا أفخر ملابسهم
واحدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم والغمامة تظلله عليه وظهرت
انواره وعظم الله قدره وانارت مكة لطلعته وفتحت ابواب السماء لرؤيته
وكبرت املاك السماء فى العلو فرحا بفتح بيت الله وطهارته فعند ذلك
فرحت المسلمون بعمارة بيت الله بالاسلام فرحا شديدا وارتفعت اصواتهم
بالتهليل والتكبير والثناء على الله الجليل والصلاة والتسليم على البشير
النذير (قال الراوى) فانتشر الوحش والاطيار فى ذلك اليوم ينظرون
الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف الله الغطاء عن قلب أهل
مكة وعن أبصارهم حتى نظروا والشعاب والاودية والجبال وقد امتلأت
بالملائكة من كل جانب وهى مشرقة بالانوار فتعجب قريش من ذلك
فلما وصل صلى الله عليه وسلم الباب الاول قرأ قوله تعالى وقل رب
أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا

نصيرا

نصيرا فلما سمع سعد بن عبادة قراءته صلى الله عليه وسلم تقدم وقرا قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله وينصرك الله نصرا عزيزا (قال الراوى) فعند ذلك ترجلت العساكر والعربان عن خيولهم اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم واجلالا وتعظيما لبيت الله الحرام وكانوا حينئذ اثنين وسبعين الف فارس غير اتباعهم ولم يكن فيهم راكب غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وبجانبه الامام على كرم الله وجهه وهو يقول اللهم ارزقنى تواضعا لوجهك الكريم وجبريل عن يمينه يقول له اقرا يا محمد قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يكررها والامام على ينادى باعلى صوته يا اهل مكة هذا الذى طردتموه هذا الذى كذبتموه هذا الذى خالفتموه انظروا ماذا صنع الله به فى هذا اليوم فلما سمع اهل مكة مناداة الامام ضجوا بالبكاء والنحيب وتنادوا الامان الامان يا رسول الله فلا تؤاخذنا بما فعلنا قال فارتجت العساكر والقبائل على الرسول صلى الله عليه وسلم فجعل النساء يروحن بخمرهن فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم ذلك قال للامام على يا أبا الحسن لقد صدق حسان حيث قال

تظل جيادنا بمضمرات * تلطمهن بالخمر النساء

ولم يزل النبى صلى الله عليه وسلم راكبا حتى نزل بالبيت المكرم والمقام المعظم فوقف على بابه وقال الله أكبر ثلاثا لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الاحزاب وحده ثم دخل البيت الحرام وطاف به اسبوعا ثم أشار بقضيب كان بيده الكريمة نحو الاصنام وقرأ قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فتساقطت الاصنام على وجوهها والهبل الاعلى كان على ظهر الكعبة مسبوكا عليه بالرصاص ثم قال صلى الله عليه وسلم يا أبا الحسن ناد

فى أهل مكة من كان فى داره صنم فليكسره ويرميه فى الفضاء ومن خالف ذلك حل ماله ودمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بامر الله تعالى فلما وصل صلى الله عليه وسلم الى باب الكعبة وجده مقفولا فطلب المفتاح من بنى شيبة فقالوا له قد ضاع منا فقال النبى صلى الله عليه وسلم أخبرنى جبريل انه ما ضاع وانه تحت الرخامة الحمراء وانه تحت الدرجة فتعجبوا من ذلك عجبا شديدا وقالوا يا رسول الله لقد صدقت وأنت الصادق المصدوق فقال ما حملكم على منعه والبيت بيت الله وانا رسوله فأتوا له بالمفتاح ففتح باب الكعبة فقال بنو شيبة يا رسول الله لا تسلبنا عزنا وفخرنا الذى توارثناه عن آبائنا واجدادنا الكرام فقال صلى الله عليه وسلم انى رادّه لكم ومقره فى أيديكم الى يوم القيامة وان الله تعالى اختاركم لخدمة بيته الحرام وقد انزل الله تعالى فى كتابه العزيز ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها ثم يا بنى شيبة لا يغالبكم عليه أحد الى يوم القيامة ثم انه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة وبسط رداءه وصلى فى كل اسطوانة ركعتين ثم رفع رأسه واذا بحيطان الكعبة كلها مصورة على صور الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهم يقسمون بالازلام ويشيرون الى الاصنام فقال صلى الله عليه وسلم كذبوا على الانبياء وقرأ قوله تعالى ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ثم رفع رأسه فرأى صورة عالية تشبه صورة ابراهيم عليه السلام فقرأ قوله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ثم دعا بماء فاتوه بانا فيه ماء فغسل تلك الصور جميعا فلما غسلها صلى الله عليه وسلم قال الامام رضى الله تعالى عنه يا رسول الله احنى ظهرى تصعد عليه يا وتمحو تلك الصورة بيدك الكريمة فقال صلى الله عليه وسلم لا تقدر

على تحمل النبوة ولكن انت ترقى على كتفى وتمحوها فاجابه الامام الى ذلك وصعد على منكبه صلى الله عليه وسلم ومسح تلك الصورة فلما رأه العساكر قالوا له من مثلك يا ابا الحسن وقد علوت على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيئا لك يا ابن ابى طالب فقال الامام يا رسول الله لما علوت على منكبك ظننت انى اطول السماء بيدى فقال صلى الله عليه وسلم فوالذى نفسى بيده ما وجدت لك ثقلا وانما حملك جبريل وميكائيل عليهما السلام وانشد لسان الحال يقول شعرا

ماذا اقول لمن حطت له قدم * فى موضع وضع الرحمن يمناه

فهو على الهاشمى المرتضى الذى له الحق وافاه واعطاه (قال الراوى) ثم نظر النبى صلى الله عليه وسلم الى الهبل الذى على ظهر الكعبة وقال يا ابا الحسن انظر الى الصنم الذى كانت قريش وغيرهم يعبدونه من دون الله ويضلون به كثيرا من الناس فقال الامام رضى الله عنه اتأذن لى يا رسول الله ان اصعد على ظهر الكعبة وارميه على ام رأسه فقال النبى صلى الله عليه وسلم هو لك يا ابا الحسن فصعد الامام على ظهر الكعبة فلما رأه اهل مكة على ظهر الكعبة فلم يبق احد من اهل مكة الا وخرج لينظر كيف يصنع بالهبل الكبير وهو منبوك عليه بالرصاص فقال بعضهم لبعض ما كفى محمد بن عبد الله دخول ملتنا بالسيف قهرا حتى يفجعنا فى الهبل الكبير ولكن الساعة يغضب الصنم ويرميه من عنده على ام رأسه او يسلط عليه اعوانه فيرموه قتيلا بين يديه (قال الراوى) فلما تقدم على الهبل ليرميه واذا قد خرج اليه مردة الجن والشياطين من جوف الصنم وقد اتوا افواجا ليخوفونه او يزعجونه فلما رآهم الامام على صرخ عليهم الصرخة المعلومة بين قبائل العرب وقرأ عليهم قسما كان علمه له رسول الله صلى عليه وسلم يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم والعاقبة

للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين
الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا اللهم بما واريت به الحجب من
جلال جمالك وبما طاف بالعرش من بهاء كمالك بألف آلائك
المعطوف على اوليائك ببهائك لاحبابك بتمامك الدائم بدوامك
بثناء ثنائك المبعوث بكبريائك بجميع جمالك الدال على كمالك بحماء حلمك
الدال على صفائك بخباء خبائك الظاهر لاصفيائك بدال دوامك
في تناهي علوك وارتفاعك بذال ذاتك المنعوتة في صفاتك براء رشدك
لاهل قصدك بزاي زجرك لاهل معصيتك بسين سنائك في بديع صفاتك
بشين شكرك في رفيع قدرك بصاد صدقك الموفى لخلقك بضاد ضيائك
في ارضك وسمائك بطاء طولك لاهل فضلك بظاء ظلك يا باتك بعين
علمك المحجوب عن عبيدك بغين غنائك عن مخلوقاتك بفاء فضلك لاهل
ذكرك بقاف قربك من اهل ودك بكاف كرامتك لاصفيائك بلام لطفك
بجميع خلقك بميم ملكك مع عظيم قدرتك بنون نورك لاهل جنتك
بهاء هدايتك لاهل طاعتك بواو ودك لاوليائك بلام الف لا اله الا انت
يا كريم وبجلال فضلك العظيم بياء يسرك لمن ابتلى بعسرك دفعت كل من
يؤذيني بالصافات صفا والذاريات ذروا والنازعات غرقا ازجر المردة
والشياطين لا ينطقون الى يوم الدين يوم يقوم الناس لرب العالمين هذا
يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا
ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون خرست الالسن وخمدت الاعين
وخضعت الاعناق لاسماء الملك الخلاق ان ينصركم الله فلا غالب
لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل
المومنون وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا كتب الله
لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز اللهم يا من جعلت بين البحرين

حاجزا وبرزخا وحجرا محجورا اللهم يا على المكان يا شديد الاركان يا قوى السلطان يا دائم الاحسان يا من شأنه الكفاية والرعاية يا من هو الغاية واليه النهاية يا كاشف الضر بالعناية اصرف عنى كل من يكيدنى بالاشباح الروحانية والاقسام اليونانية والكلمات العبرانية بما نزل فى الالواح من التبيين والايضاح أعوذ بك من شر كل طارق فى الليل اذا غسق والصبح اذا انفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد اذا حسد ومن شر جميع الاشرار الخاضعين لرب العالمين زجرت الطيارين فى الهواء ممن يحوس خلال الديار البارزين فى الاشجار السائحين فى اطراف النهار وجدت الله الملك الجبار الذى كل شئ عنده بمقدار لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار لا ملجأ لكم من صواعق القرآن المبين وعظائم أسماء الله رب العالمين طائعكم معكوس وسماع علمكم مطموس تفرقوا شتاتا وتمزقوا امواتا وارهقوا فرارا فانى تحصنت بذى العزة والجبروت واعتصمت برب الملكوت وتوكلت على الحى الذى لا يموت مولاى استسلمت اليك فلا تضيعنى وتوكلت عليك فلا تخيبنى والتجأت اليك فلا تردنى أنت المطلوب والمطلب واليك المفر والمهرب وامسك عنى ايدى الظالمين من الانس والجن أجمعين فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (قال الراوى) فما تم الامام على ذلك القسم العظيم الا والهبل الكبير خر على أم رأسه الى الارض فتزلزلت مكة من ثقل تلك الصخرة فعند ذلك وقف النبى صلى الله عليه وسلم على باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ألا وان قتل الخطا شبه العمد بالسوط أو بالعصا فى هذا البلد فيه الدية الكاملة مائة من الابل أربعون منها فى بطونها اولادا ألا يا معشر قريش ان الله تعالى

Digitized by Google

قد أذهب عنكم نخر الجاهلية وفخرها صلى الله عليه وسلم قوله تعالى
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم يا معاشر قريش ما ترون ماذا
فاعل بكم قالوا خيرا يا رسول الله نعم الاخ الكريم والنبي الرحيم ثم قال
اذهبوا انتم الطلقاء او الطلقاء ثم التفت بوجهه لبني خزاعة وقال لهم اعلموا
ان الله تعالى حرم هذا البيت الحرام والبلد الحرام من يوم خلق السموات
والارض لا يحل لمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك فيه الدماء
أو يعضد فيه الشجر وانه لا يحل لاحد قبلي ولا يحل لاحد بعدي
ولا حلت هذه الساعة الا غضبا على أهلها ثم عادت الى حرمتها اليوم
كحرمتها بالامس فالحاضر منكم يبلغ الغائب فمن قال لكم ان رسول
الله قتل فيها فقولوا ان الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم يا معاشر قريش
ويا بني خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل ثم قال ان في القتيل مائة من
الابل ثم وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله على الصفا وقد
احدقت به المهاجرون والانصار فقالت الانصار في أنفسهم هل ترى
اذا فتح النبي صلى الله عليه وسلم بلده مكة هل يسكن بها أو عندنا
بالمدينة فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من دعائه قال لهم ما تقولون
يا بني الاوس والخزرج قالوا ما نقول شيئا يا رسول الله قال بلى قلتم هل
يسكن بمكة أو بالمدينة فسكتوا فبشرهم بخير ودعا لهم بخير ولما دخل
البيت وصار يطوف فجاءه رجل من خلفه اسمه فضالة الملوح وأراد
قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف فلما دنا منه قال له يا فضالة
قال له لبيك يا رسول الله قال ماذا تسر في نفسك قال خيرا يا رسول الله
قال اذكر الله واستغفره ثم وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على صدره
وقال في سره اللهم اهده للاسلام فسكن قلبه وقال والله ما رفع النبي صلى

الله

الله عليه وسلم يده حتى تمكن الايمان من قلبي فنطق بالشهادتين ثم انشد يقول شعرا

قالوا هلم الى الحديث فقلت لا * قد من ربي الحق بالاسلام
انى رايت محمدا فى معجمه * فى الفتح يوم تكسر الاصنام
ورايت دين الله قد اضحى الى * نور ودين الشرك مثل ظلام

(قال الراوى) واسلمت نساء مكة واسلمت ام حكيم بنت الحارث وفاختة بنت الوليد زوجة عكرمة بن ابى جهل لعنه الله وطلبت لزوجها امانا فامنه رسول الله صلى الله عليه وسلم واتت به الى النبي صلى الله عليه وسلم واسلم على يده واسلم صفوان بن امية واسلمت ام هانئ اخت الامام على رضى الله تعالى عنه ولم يسلم زوجها هبيرة بن وهب ولم يزل متربصا على دينه حتى مات كافرا (قال الراوى) وفرحت المهاجرون والانصار وجميع القبائل والعربان بفتح مكة المشرفة فرحا شديدا واقام بها النبي صلى الله عليه وسلم لخمسة عشر يوما باقية من شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يخلع احد سلاحه ولا لباسه وكان عمه العباس يمشى فى شوارع مكة فرحا مسرورا بفتوحها وهو يرتجز ويقول شعرا

لاح البيان واشرقت انواره * بنبينا وهداية الخلاق
نور الهدى قد لاح وسط دياركم * فاستقبلوه بفرحة وتلاق
الخائض الهيجاء فى يوم الوغا * خير الانام وصفوة الخلاق

(قال الراوى) وكان النبي صلى الله عليه وسلم فى مدة اقامته امر مناديا ينادى فى شوارع مكة يا معاشر قريش وغيرهم من كان فى داره صنم فليكسره ويرميه فى الخلا ويعبد الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم ويقول لا اله الا الله سيدنا محمد رسول الله ومن خالف فقد حل ماله ودمه لرسول

Digitized by Google

الله صلى الله عليه وسلم فاتوا اليه افواجا واسلموا على يديه وكان ذلك قبل اسلام أبي سفيان وزوجته هند وكانت قد بذلت على قتل عمه حمزة بن عبد المطلب يوم احد المال الكثير لوحشي العبد فجاء اليه من خلفه وضربه بحربة فقتله فجاءت اليه هند وشقت صدره وسلت قلبه ونهشت منه فحوله الله جمرا في بطنها وكانت من ذلك اليوم ترى في منامها كل ليلة عبدا يقتلها اشر قتلة وهي تجد الم القتل في نفسها حتى حرمت المنام (قال الراوي) فلما كان يوم فتح مكة جاءت قبل ابي سفيان لتسلم على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعرض عنها بوجهه الكريم فاتت اليه من الجوانب الاربع وهو يعرض عنها فعند ذلك وقفت باكية حزينة ونطقت بهذه الابيات

اتيت اليك ياخير البريه * باسلام وتحقيق ونيه
وحسن عقيدة في الله ربي * فصفحا واترك لفعل الرديه
وبؤت على الهوان بسوء فعلي * فهذا كله فعل المشيه
باذن الله يغفر كل ذنب * بتوحيد واخلاص بنيه
وجئت الآن يا مختار اسعى * على الاقدام لاترد سعيه
وجد بقبول غفران لذنبي * فاني كنت قبلا مفتريه
وقد ما فعلتي اذ كنت عميا * عن الاسلام طي الجاهليه
فيامن قداني بالحق صدقا * يبشرنا وينذرنا ضويه
ويظهر دينه في كل حي * واخمد غيره في الجاهليه
سألتك بالذي خلق البرايا * ومن رفع السموات العليه
واجرى الشمس فيها ثم بدرا * ومن بسط الاراضي للبريه
واجرى البحر والانهار جمعا * وارساها باوتاد قويه
وبث بها دوابا سارحات * ووحشا ثم طيرا بالسويه

واجرى

Digitized by Google

واجرى رزقهم فيها دواما * الى ان ينتهى وقت البريه
فكن فى جبر كسرى يا محمد * ويا معروف بالنفس الزكيه
ويا من خص بالسبع المثانى * وأعطيت الفضائل والتحيه
شهدت له بان الله ربى * وغفار لذنبى والخطيه
وانك خير خلق الله جمعا * ومبعوث من الرتب العليه
عليك صلاة ربى كل وقت * غداة اليوم توصل بالعشيه
وآل ثم أصحاب كرام * مدا الايام ما طلعت ثريه

(قال الراوى) فبينما النبى صلى الله عليه وسلم معرض عن هند اذ هبط عليه الامين جبريل عليه السلام وقال له يا محمد ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك اقرأ قوله تعالى يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيأ الى غفور رحيم واعلم يا محمد ان الله تعالى قد قبل توبة هند وغفر لها فبايعها على الاسلام وبايع غيرها ممن يأتيك من النساء ثم عرج الى السماء فعند ذلك أقبل صلى الله عليه وسلم بوجهه الكريم على هند وقال لها يا هند ان الله تعالى انزل على قرآنا وامرنى ان أبايعك على الاسلام بشروط تحفظيها ولا تضيعيها فقالت ما هى الشروط يا رسول الله فقال ان لا تشركى بالله شيئا فقالت نعم يا رسول الله قال فلما اجابته هند الى ذلك دعا النبى صلى الله عليه وسلم باناء فيه ماء ووضع يده الكريمة فيه ثم أمرها ان تغمس يدها فيه ففعلت فارفعت يدها من الاناء حتى سكن الاسلام فى قلبها ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مبايعة النساء مثل ذلك واما مبايعة الرجال كانت بالمصافحة بيده الكريمة فما يأخذ احد يده من يده حتى يتمكن الاسلام من قلبه (قال الراوى) ولما شملت أبا سفيان الهداية وجاءته العناية جاء يسعى على القدمين الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو

يقول

فانت الذى يهدى اليك بامره * بل الله يهديه اليك ويشهد
فيا خير من زان البرية حسنه * ويا خير مبعوث أتانا له يد
فما ولدت حواء من نسل آدم * ولا فى جنة الفردوس مثلك يحمد
ولا حملت تلك الاناث بمثله * جمالا وانى فى جمالك احمد
ولا ركب السيار شخص كمثله * اذا بان فى الهيجا وهو مقلد
فما انت يا مختار شبهك سيد * يقينا ولا فى الملك مثلك اسعد
لك الامر يا مختار فى كل ما ترى * فقد جاء امر الله فيك مسدد
عليك صلاة الله يا خير مرسل * ويا خير مبعوث ويا خير مرشد

(قال الراوى) فلما فرغ ابو سفيان من شعره قال امدد يدك يا رسول الله لاكفر بعد ايمان ولا شك بعد يقين فقد بانت البراهين ووضح الحق اليقين واقبلت هداية رب العالمين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله عنه لا احول ولا ازول واسأل الله تعالى ان يغفرلى يا رسول الله قال له قبلت وسعدت يا ابا سفيان فان الله تعالى قال قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفرلهم ما قد سلف (قال الراوى) وفرحت المسلمون باسلام ابى سفيان واستقر اميرا بمكة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه الى المدينة (قال الراوى) وكان بعض اهل مكة قد تفرقوا فى الاودية والجبال فامر النبى صلى الله عليه وسلم بقتلهم حيث وجدوهم ولو تعلقوا باستار الكعبة فنزل فيهم القرآن العظيم وكان اماناوعفوا وغفرانا فمنهم من آمن ومنهم من هرب الى الطائف ومنهم من أمنه النبى صلى الله عليه وسلم وحلفه ان لا يكون له ولا عليه واما ابو الزعيم فانه اتى الى النبى صلى الله عليه وسلم واسلم على يديه فقبله وفرح به ونطق لسان الحال يقول

Digitized by Google

منع النبي بلابلا وهموما * والليل معتدل الظلام بهيم
ياخير مبعوث وخير مشفع * مثلى ومثلك مذنب وكريم
انى لمعتذر اليك بزلتى * انى اسأت وفى الظلام اهيم
النفس تأمرنى بفعل غواية * فاطعتها ذا لهوها الميشوم
اقت باسباب الردى وتمكنت * فى المعضلات وانني محروم
مضت العداوة وانتهت اوقاتها * وتبدلت بالذكر وهو كريم
فاغفر لزلة هفوتى ولجرمتى * فلانت ياخير الانام رحيم
وعليك من علم الاله علامة * نور وعز خاتم مختوم
اعطاك بعد محبة برهانه * شرفا وبرهان الاله عظيم
ولقد شهدنا ان دينك صادق * حقا وانك فى العباد رحيم
والله يشهد انني لك شاهد * وبحسن ذكرك يانبي اهيم
ولقد زهت أعلام دينك كلها * نور لها قد زانه المعلوم
فعليك من رب السما تحية * تغشاك مع فضل السلام يدوم

(قال الراوى) ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر منادا ينادى فى سائر القبائل والعربان هلموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وودعوه وتوجهوا الى منازلكم وذلك بعد قسم الغنائم فاتوا اليه أفواجا أفواجا للوداع وسلموا عليه واستاذنوه فى السفر الى اوطانهم فاذن لهم ودعا لهم بخير وعافية وسلامة ودوام النصر على الاعداء وقد عاد النبي صلى الله عليه وسلم الى مدينته منصورا فرحا مسرورا وهو بين المهاجرين والانصار وهذا ما انتهى الينا من فتح مكة المشرفة ثم ارتجز لسان الحال يقول

هذا فتوح لبيت الله والحرم * وزمزم والصفا فى خير ملتزم
قد خص ربى به هذا النبي ومن * فاق البرية من عرب ومن عجم

فآدم ثم نوح والخليل ومن * من قبلهم قد مضى بالجود والنعم
هذا النبي الذي نارت بطلعته * أرض الحجاز مع الدنيا من الظلم
قد جاءنا بجيوش لا عداد لها * طوعا لدعوته سعيا على القدم
لما رآها أبو سفيان وافدة * نحو المقام و بيت الله والحرم
ضاقت عليه رحاب الارض اجمعها * وصار في شدة البأساء والنقم
حتى تداركه ربي بمغفرة * وصار من جملة الاصحاب ذا همم
كذاك هند أتت والقلب منكسر * الى الذي جاءنا بالعلم والحكم
فاعرض المصطفى عنها بما فعلت * من فتح قلب وزلات مع الجرم
قالت له مصطفى اني موحدة * وقد شهدت بأن الله ذو كرم
وقد بعثت بافضال ومكرمة * وأنت خير الورى في العرب والعجم
فدار كتها هدايات ومغفرة * وصفح ذنب لما في حسن مختتم
واقبل المصطفى والله ناصره * يطوف بالبيت في ركن ومستلم
وعند رؤيته الاصنام قد كسرت * بنور دين غدا والله ذا هم
واصبح البيت والاركان مشرقة * بنور خير الورى المبعوث للامم
وصار في رفعة والكفر منهزم * والشرك ولى وأهل الكفر في نقم
وقد تناهت ختام الفتح كاملة * بشرى لنا بختام الفتح مختتم
يا ربنا يا اله الخلق كلهم * اغفر لنا حازها يا دافع النقم
واجبر كذا قلبي المكسور يا أملي * يا عالم السر بل يا بارئ النسم
وجد بسعي لبيت الله يا أحد * بحق من خص بالآيات والحكم
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما لاح نجم في دجا الظلم
وآله ثم أصحاب وامته * أهل الفضائل والاحسان والكرم

قد انتهى بحمد الله كتاب فتح مكة بالمطبعة الكستليه بمصر المحميه
فى غرة شوال سنة ١٢٨٢ ثمانين ومائتين بعد
الالف من هجرة من له كمال الشرف سيدنا محمد
عليه الصلاة والسلام ملحوظا
بكل دقة فى المقابلة
على ما فيه من الاشعار
العامية والحمد لله
على التمام

م